الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2018

رقم التسجيل: 1335083297

أحمد باي والمقاومة الشعبية

(1850-1826)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص: عالم معاصر**

إعداد الطالبة:

بركاهم شريفي

إشراف الأستاذ الدكتور:

والي ابراهيم الخليل

لجنة المناقشة:

د. بيرم كمال	جامعة المسيلة	رئيسا
د. والي ابراهيم الخليل	جامعة المسيلة	مشرفا
د. بوكسيبة محمود	جامعة المسيلة	عضو

السنة الجامعية :2018/2017

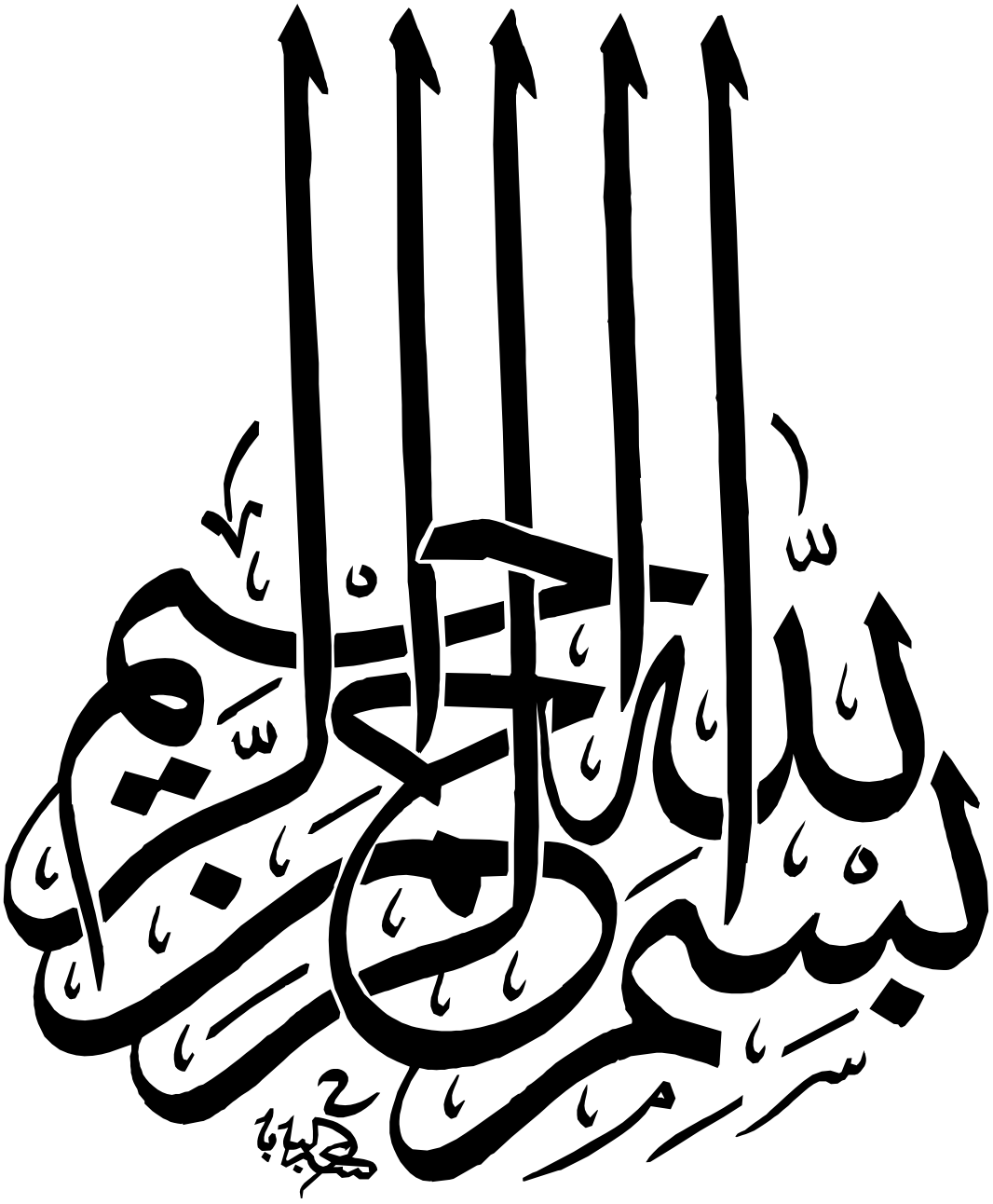
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد حمد الله تعالى نتوجه بجميل الشكر إلى الوالدين الكريمين

حفظهما الله

وإلى الأستاذ الفاضل **«د. بيرم كمال»**

لما بذله من نصائح سديدة وتوجيهات رشيدة لإتمام موضوع

الدراسة

والشكر موصول أيضا إلى القائمين على قسم التاريخ إدارة

وأساتذة على الجهود المبذولة للارتقاء بمستوى الأداء العلمي

بخطوات هادفة هادئة هادية من أجل تحقيق الأهداف

المنشودة.

مُقَدِّمَة

مقدمة:

يمثل موضوع أحمد باي والمقاومة الشعبية بالشرق الجزائري {1826-1850} جانبا مهما من التاريخ العام للجزائر، الذي يبقى يحتاج الى كثير من الجهد والدراسة لإعطاءه حقه كباقي الشخصيات الجزائرية بعيدا عن خلفية الانتماء وما ذهبت اليه كثير من الدراسات التاريخية التي أغلقت عن جوانب مهمة في دور أحمد باي كرجل دولة جزائرية وكمقاوم. يطرح الموضوع إشكالية هامة في تاريخ الجزائر السياسي الاجتماعي وهي:

الى أي مدى كانت مساهمة أحمد باي في الحفاظ على الدولة الجزائرية ومقاومة الاحتلال الفرنسي ؟

وتتفرع عنها جملة من التساؤلات :

1- ما دوره في باليك الشرق خلال العهد العثماني ؟.

2- ما دوره في المقاومة المنظمة في الشرق الجزائري ؟.

ومن دوافع اختياري للموضوع :

أ-دوافع موضوعية :

- قلة الدراسات التاريخية التي تناولت الجوانب الإدارية العسكرية في فترة الحاج احمد باي.

ب-دوافع ذاتية :

- ميولي الشخصية لدراسة الموروث العثماني ودوره في الكيان الجزائري من خلال هذه الشخصية.

منهج الدراسة:

اعتمدت في دراسة على المنهج التاريخي الوصفي، الذي يتناسب في مثل هذه المواضيع .

خطة الدراسة :

قسمت بحثي هذا على النحو الاتي:

الفصل التمهيدي: وضعت عنوانه تحت

"**الحالة العامة لباليك الشرق أواخر العهد العثماني**" بحيث أعطيت فيه لمحة عن حدود وإدارة بآيلك الشرق والوضعية السياسية والاقتصادية والعلمية أواخر العهد العثماني.

الفصل الأول: تحت عنوان " **شخصية أحمد باي وإنجازاته (1786-1850)** " وتحدثت فيه عن مولده ونشأته وعن التنظيم العسكري واستخدام الانكشارية في مواجهة فرنسا، وكذا أهم إنجازاته سياسيا واداريا وثقافيا.

أما **الفصل الثاني:** فجاء بعنوان " **أحمد باي والمقاومة الشعبية في الشرق الجزائري** "، بحيث تطرقت فيه الى علاقة احمد باي بفرنسا والتي كانت ما بين العداء والتقارب، وثانيا علاقة احمد باي بالأمير عبد القادر لضم جهودهما لمواجهة فرنسا وصولا الى نهاية مقاومته ووفاته عام 1850م.

مراجع ومصادر البحث :

وبعد قراءة تمهيدية حول شخصية احمد الحاج احمد باي من خلال بعض المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها مثل "مذكراته"، والتي سهلت عليا تعرف على اصل احمد باي والتي اختلف فيها الكثير من المؤرخين خاصة حول مولده ومنشأه ومنفاه. وكذا "فندلين شلوصر" الذي تحدث في كتابه "قسنطينة أيام احمد باي" عن حصار مدينة قسنطينة من الفرنسيين في نوفمبر 1836م والمحاصرة الثانية لقسنطينة واحتلالها عام 1837م، وهذا احاطني بمعلومات هامة عن حصار قسنطينة. وأبو "قاسم سعد الله" الذي اعتمدت على محاضراته في علاقة احمد باي مع الأمير عبد القادر، كما افادني في إعطاء معلومات لحصار قسنطينة عام 1836.

اما المراجع فقد اعتمدت على "بوضرساية بوعزة" خاصة في الجانب السياسي والعسكري والإداري، "احمد باي، الشرق الجزائري 1826-1830" الذي مكنني من كسب معلومات وفيرة في هذا الجانب، كما اعتمدت على كتاب بعنوان "دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر" للأستاذ "نصرالدين سعيدوني" الذي اهتم بالجانب الإداري، بالإضافة الى "صالح

فركوس" في كتابه "الحاج احمد باي قسنطينة 1826– 1850" بحيث ذكر في التنظيم الإداري وعلاقة الباي بالداي.

صعوبات الدراسة :

وكأي باحث وباحثة، فقد اعترضت سبيل بحثي صعوبات، أهمها :ازدواجية الكتابة التاريخية حول مرحلة أحمد باي، وصعوبة ترجمة المصادر الأجنبية بعضها الى العربية خاصة المصورة منها، وعدم كفاية الوقت للإلمام بالموضوع.

الفصل التمهيدي

وضع بابل الشرق
أواخر العهد العثماني

أولا: الحدود والتنظيم الإداري

يعد بايلك الشرق الجزائري أكبر البايليكات[1] هو أخصب الأقاليم وأكثرها اتساعا[2] **تأسس** سنة974هـ-1576م[3]، مقره قسنطينة[4] ويحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد دار السلطان[5] ويمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء[6] وعليه يحمل لقب باي الشرق وقد حكم هؤلاء البايات بايلكاتهم على النظام العشائري الذي كان سائدا آنذاك، بحيث يكون رئيس القبيلة (أ) العشيرة واسطا بين قومه الباي.[7]

ويقع البايلك داخل حوزته مجموعة من العائلات الكبرى التي تحض بنفوذ قوي بالمنطقة من ذلك مثلا عائلة أولاد مقران بمدجانة التي تمتد مساحتها ما بين قيادة فرجيوة بالشرق وقيادة شيخ العرب بالجنوب، كما يشمل قيادة عائلة ابن قانة[8].

وهكذا فإن بايلك الشرق يعتبر من أهم الأقاليم في بايلك الجزائر سواء من حيث عمقه الجنوبي أو مساحته أو ثرواته، فهو يملك أحسن الأراضي التي ترتكز عليها زراعة

---

[1]- البايلك هو الولاية وكانت الجزائر خلال العهد العثماني تنقسم إداريا إلى ثلاث بايليكات (إقليم) يحكم كل منها الباي، ينظر: محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**، ج1، القاهرة، المطبعة التجارية، 1903، ص15.

[2]-نخلة لوبيدة وسعاد جغمومة، **الإدارة والجيش في بايلك الشرق الحاج أحمد باي نموذجا 1826-1830**، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017، ص 35.

[3]- ناصر الدين سعيداني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص324.

[4]- عميراوي احميدة، **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس في أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي**، دار الهدى للطبع، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص17.

[5]- عميراوي احميدة ، المرجع نفسه، ص24.

[6]- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص33.

[7]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع نفسه، ص 35.

[8]- ابن قانة: مقرها بسكرة وهي من اخوال أحمد باي، ينظر: صالح عباد، **الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830)**، ط 02، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص292.

الحبوب بالخصوص[1] هكذا فإن شساعة بايلك قسنطينة وأهمية العائلات الكبرى التي تقطنه تبين لنا مدى صعوبة تسيير هذا البايلك وإخضاع القبائل لأوامر الداي[2].

أما عن التنظيم الإداري فقد أسس النظام العثماني في بايلك الشرق نظامين: الأول خاص بالمدينة، والثاني خاص بالأرياف.

1- **إدارة المدينة:** كان هذا النظام يعطي للباي حق التصرف المطلق، فهو يعين أو يعزل من طرف الداي، وتبعيته للداي، الذي يجدد تعيينه كذلك بعدما يحمل الباي الضرائب الكبرى بنفسه كل ثلاث سنوات إلى الجزائر تسمى بالدنوش[3] الكبرى، وكان الباي يعد قائدا للقوات النظامية وغير النظامية في مقاطعته[4] وكان النظام آنذاك يتكون من مجلس الأعيان، الأعيان، يترأسه شيخ البلد، ومجلس يختاره من الصناع، والأمناء[5] ومن مهامه الحفاظ على الأمن والنظافة وجمع الضرائب.[6]

2- **إدارة الأرياف والبوادي خارج المدينة:**

كانت السلطة تستند إلى الأعراش، والقبائل المخزنية والتي تنفذ أوامر القادة الأتراك ثم أصبحت وسيطة[7] وللباي شيوخ أبرزهم شيخ العرب في بسكرة، والصحراء، والذي كان تحت تصرفه أحد عشر قبيلة، وشيخ منطقة الحنانشة كانت تحت تصرفه إثنتى وثلاثين قبيلة، وشيخ منطقة الحنانشة كانت تحت تصرفه إثنتى عشر قبيلة، وقائد الحراكتة

---

[1]- رياض بولحبال، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 24.

[2]- صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009، ص 26. 26.

[3] - **الدنوش:** هي دفع البايات للضرائب المفروضة عليهم والخزينة العامة بالجزائر، وكان مجمل ما يدفعه باي الشرق 228000 دوروا، ينظر: نخلة لوبيدة، المرجع السابق، ص50.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تحقيق: محمد العربي الزبيري، ط 02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص109.

[5]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار الكتاب، الجزائر، 1963، ص36.

[6]- رياض بولحبال، المرجع السابق، ص ص23-24.

[7]- رياض بولحبال، المرجع نفسه، ص 24.

أو العواسي، وتحت تصرفه اثنتي وثلاثين قبيلة وقائد الزمول وغيرهم[1] وتعيين مشايخ الصحراء من اختصاص باي قسنطينة، ويكون هذا الشيخ كالملك بالنسبة لسكان الصحراء[2] وتضاف إلى هذه المجموعات مجموعة أخرى معفية من دفع الضرائب وهي المرابطين، حيث كانت سلطتهم قوية نظرا لنفوذهم الروحي والمادي[3]، وقبائل الحنانشة والنمامشة.[4]

ثانيا: الحالة الاقتصادية:

لقد أثرت الحالة الاقتصادية على الجوانب السياسية والإدارية والاجتماعية في بايلك الشرق في أواخر العهد العثماني نظرا لأهمية هذا المجال، وقد تميز النشاط الاقتصادي في هذه الفترة، بسيادة الطابع الزراعي المزدوج الفلاحي، والرعوي وغلب عليه الاستهلاك المحلي[5] وعرف الانتاج ازدهارا كبيرا بفضل أنجز أهم مشروع الاستغلال السهل الجهة القريبة من منطقة عين مليلة، وبنى برجا عسكريا لمراقبة الأعمال الزراعية، كما استخدم مرت الاصلاحات هذه في عهد الحاج أحمد باي (1826 -1827) أدخل عليها بعض التعديلات[6] كان من أهم منتوجات البايلك الحبوب وخاصة القمح الذي يعد أهم المنتوجات في الشرق الجزائري، وكان يباع الصاع منه حوالي عشر إلى إحدى عشر فرنكا ويرجع

---

[1]– رياض بولحبال، المرجع السابق ، ص24.

[2]– حمدان بن عثمان ، خوجة، المصدر السابق، ص76.

[3]– النخلة لويبدة، المرجع السابق، ص24.

[4]- H-D-DE Grammonet. **Histoire d'Alger sous la domination turque**, éditeur ernest leroux; paris, 1887,p361.,

[5]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص150.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار العرب الإسلامي، الجزائر، 2000، ص 281.

هذا الازدهار حسب أحد الفرنسيين[1] إلى أن قسنطينة تعد منطقة ما وإنما تسيطر على الهضاب الممتدة والأرياف[2]

عند التعرض للحالة السياسية لبايلك الشرق في نهاية الحكم العثماني، يمكن التمييز بين فترتين فترة عرضت استقرار، وتمثلت في ولاية صالح باي (1185هـ، 1206هـ) (1771 –1792) فيعود ذلك إلى فترة حكمه، حيث قدرت بحوالي 20 سنة، والتي اعقبت بفترة أخيرة، عرفت الضعف والتقهقر بعد مقتله سنة 1185هـ/ 1792 وتميزت بتعاقب العديد من البايات وقصر مدة ولايتهم، والبعض منهم حكم بضعة أيام فقط، مثل ابراهيم بوصيع الذي كانت ولايته ثلاثة أيام وهي بداية لمرحلة الفوضى[3] فبعد مقتل بني القندوز وصلت أسرة المقراني أقصى درجات الضعف ورغم إخلاص الأسرة للبايات في نهاية العهد العثماني لم تتغير سياسة هؤلاء اتجاه شيوخها "ابني قندوز" بعد مقتل عبد الله حاكما عاما للمنطقة الأمير الذي أثار من جديد كل من أولاد الحاج وأولاد عبد السلام وأمام تدهور الفصح بمجانة طلي ابن قندوز مما أدى بالباي للتدخل بقواته لفرض الأمن بعد هذا ونتيجة للتقلبات التي كانت تشهدها السلطة المركزية عرفت منطقة مجانة فوضى واضطرابات عكست الفوضى التي سادت المركزي بقسنطينة في نهاية الحكم[4].

ثالثا: الحياة العلمية:

لقد أدى الاهتمام بالعلم ونشر المعرفة إلى الاهتمام بالمدارس، والمساجد، وقامت هذه المؤسسات بدورها في المجالات العلمية، والدينية، والاجتماعية والسياسية وتولت عائلات مهمة بناء المدارس والمساجد والتدريس بها والانفاق على الطلبة ومن بينها عائلة ابن الفقون، وابن باديس، وابن جلول وابن الشتارزي، وغيرها وقد تمتعت هذه العائلات

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 68.

[2]– محمد العربي الزبيري، **تجارة خارجية شرق جزائري في نهاية عهد العثماني**، الجزائر شركة الوطنية لنشر وتوزيع، 1972، ص 60.

[3]– رياض بولحبال، المرجع السابق، ص25.

[4]– جميلة معاشي، **الأسر الحاكمة في بايلك الشرق من 10هـ– إلى 13هـ (16–19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ساحة بن عكنون، الجزائر، 2015، ص30.

بمكانة اجتماعية وعلمية[1] وتعني به ذلك النشاط التعليمي والعلمي الذي بذله علماء وفقهاء صوفية مدينة قسنطينة في تلقين التلاميذ والطلبة لأصناف العلوم بالمساجد والمدارس، ومن أبرزها المساجد الكبير وجامع سيدي علي بن مخلوف وجامع رحبة صوف وجامع القصبة وجامع سيدي الجليس[2] نتطرق إلى وضعية الوقف في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني هذه الوضعية التي تضمنت بأوضاع خاصة وأحوال مميزة وانتشارها في مختلف أنحاء البايلك، ويكمن تفسير كثرة المؤسسات الوقعية هذه بازدياد نفوذ الطرق والزوايا وتضمن الروح الدينية لدى السكان الذين وجدوا فيها أحسن وسيلة انعدام الأمن وهجمات الأساطيل الأوربية على السواحل وتكرار الكوارث الطبيعية[3] .

رابعا: أحمد باي وعلاقته بالمشيخات المحلية:

لقد جاء في مختلف الخطابات الرسمية والفرمانات السلطانية منذ دخول الأتراك إلى قسنطينة وجوب احترام القوانين المحلية والإبقاء على سيادة أمراء القبائل وشيوخها تفاديا للصدام معهم، وهون ما عبر عنه فرمان السلطان سليم الثاني (1566 -1574)إلى سنة 1574 يأمره فيه بعدم المساس بسيادة أحد شيوخ القبائل شرق البلاد، ولم يتوقف عند هذه التوصيات بل يذهب ابن العطار إلى القول: أن الباي إذا أتته خلعة الولاية من الجزائر يلبيها هو الأول ثم يعني بها إلى الشيخ العرب، وبعد إلى شيخ الحنانشة ويعرف وظيف الحنانشة بوظيف القفطان[4] لأن ولايتهما كولاية الباي[5] وأهمها التحالفات الثنائية مع القوى المحلية البارزة بالبايلك، وهو ما طبقه خيرالدين بربروس أول حاكم عثماني بالجزائر

---

[1]– رياض بو لحبال، المرجع السابق، 35.

[2]– طاهر بونابي، **من ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني**، مجلة عصور الجديدة، منشورات جامعة وهران، عدد 18، 2015، ص 25.

[3]– حنان لميطة وخليدة خيمش، **الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني**، مذكرة مقدمة نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المركزي الجامعي الشيخ العربي التبسي، ص 140.

[4] – **قفطان:** مصطلح تركي يكسيه السلطان على موظفيه ذوي المراتب السامية ويعرف بالخلعة، ينظر: رياظ بولحبال، المرجع السابق،ص54

[5]– جميلة معاشي، **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للعلوم في التاريخ الحديث في نهاية العهد العثماني، جامعة منثوري قسنطينة، 2008، ص 150.

مع شيوخ أسرة بوعكاز والدوادة أقوى أسرة بجنوب البايلك والذين استمر نفوذهم بجنوب البايلك حتى عهد الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة فكانوا له ولأسلافه خير معين على بسط نفوذها أعلى قبائل الصحراء ثم مع إصرار الحنانشة المسيطرين على الحدود الشرقية للبايلك[1].

تولى الحاج أحمد باي بجمع رياد القبائل البايلك بالجامع الكبير قسنطينة بحضور شريع الإسلام وعين الشيخ ووولاهم على قبائلهم وعاهدوه باستمرار إخلاصهم له[2] كما كانت تربطه علاقة معينة مع القوة الداخلية المتمثلة في شيوخ القبائل ليس بالنسبة لإقليم قسنطينة فحسب إنما بالنسبة للعديد من مناطق الوطن وكان يقوم أحمد باي على توحيد الصفوف ضد العدو الأجنبي الكافر[3] ولقد ظهر فرحات بن سعيد الذي كان من أكبر الأعداء لأحمد باي والذي دام صراعه مع أحمد باي 7 سبعة سنوات وبتصريح أحمد باي بنفسه وقد حاول أن ينضم إلى الفرنسيين وعرف عليهم اقتراحات فيها يخص التحالف فطلب أن يعترفوا به كشيخ للعرب[4] ولكن مع هذا قد انضموا إليه شيوخ وكسبهم إليه فقد زاد من قوته وعزيمته على دحر الفرنسيون و غيرهم ممن يصارعونه على منصبه وعلى رغم ما أتوا من قوة[5]وكانت حوالي أحد عشر قبيلة، أغلبها من الصحراء ومن أهمها الزمول، الحراكة بالأوراس، اولاد سلام، أولاد سحنون، وكانت جميعها تخضع لأسرة بوعكاز،

---

[1]– جهيدة بوعزيز، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، ص 68.

[2]– صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 26–31.

[3]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1991، ص45.

[4]– أحمد (باي، **مذكرات أحمد باي**، تعريب: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 81.

[5]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**، المرجع السابق، ص 71.

التي سيطرت على مشيخة العرب خلال الفترة العثمانية إلى أن جاءت اسرة بن جلاب بتقرت[1].

لقد اتخذ الحاج أحمد باي إجراءات سياسية حكيمة اتجاه هذه القبائل قصد كسبها إلى جانبه فتصاهر مع بن قانة المقراني وفرجيوة ومن جهة أخرى عمل على التوحيد بين القبائل خاصة التي تملك مكانة كبيرة مثل قبيلة ابن قانة والمقراني وقبائل فرجيوة والزواغة من خلال اقناعهم على ربط العلاقات بينهم، وقد تمكن بالفعل من المصاهرة فيما بينهم[2]

أما بالنسبة للقبائل المتمردة فقد قابلها سياسة الشدة والقوة ومثال ذلك قبيلة أولاد عبد النور التي كانت تحت حكم ثلاثة شيوخ فقد أخضعها الحاج أحمد باي وادخل عليها بعض التحويلات الإدارية، وأسند قيادتها إلى قائد مطلق على اسمه سليمان[3]

كما قام باستدعاء شيوخ القبائل وجمعهم بالجامع الكبير بقسنطينة، بحضور شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، وقام بتعيين من يرضونه شيخا، وقد عاهدوا بالإخلاص له، ولما رجعوا إلى قبائلهم استحسنوا ما قام به الباي، ومن بين القبائل التي تم تنظيمها في هذا الاجتماع نذكر:

- **قبيلة العلمة:** تم تنظيمها في شكل مخزن يترأسها شيخ يخضع لأومر باش كاتب الباي وقد ساهمت هذه القبيلة في الحفاظ على الأمن ببلاد القبائل الصغرى.
- **قبيلة الحراكتة:** أسندت إلى ابن تبناه الباي وهو الحاج "حسين" بالإضافة إلى هذا قام الحاج أحمد باي بعزل شيخ بلاد عنابة من منصبه ومنحه إلى ابراهيم الباي السابق لبايلك قسنطينة[4].

---

[1]– زليخة اسماعيل، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، د ج، ط1، دار أنفو، الجزائر، 2013، ص ص 152–153.

[2]– بوعزة بوضرياسة، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم (1826–1830م)**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 24.

[3]– بوعزة بوضرياسة، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم (1826–1830م)**، المرجع السابق، ص 27.

[4]– صالح فركوس، المرجع السابق، ص306.

تولى فرحات عباس بن سعيد مشيخة العرب رسميا وعمليا من سنة (1236هـ- 1821) إلى (1241هـ- 1826م) واستطاع السيطرة على الصحراء على الصحراء كحاكم مطلق على مناطق نفوذه ولم يستطع شيوخ أسرة ابن قانة إثبات وجودهم بالصحراء ، رغم مناصرة القوات العثمانية وقبائل المخزن لهم، لكن بمجرد وصول الحاج أحمد إلى الحكم سنة (1241هـ/ 1826 خرج أخواله من عزلتها السياسة التي فرضتها عليهم قوة شيوخ أسرة بوعكاز[1] إذ أثبتت تجربة الحاج أحمد باي مع فرحات بن سعيد وجود مثل هذه المشاكل التي هددت، من حين إلى آخر، استقرار البايلك ومركزيته[2] وقد علق الباحث "Firou" وعلى هذا العمل بقوله أن هذا الاجراء لم يكن إلا سياسة من الباي للقضاء على الأسر العريقة بقسنطينة لفسح المجال لبروز أسرة ابن قانة بالمدينة بعد التخلص من هذه الأسر وجه الشيخ محمد بن قانة أنظار الباي الذي كان في أمس الحاجة إلى دعم أخواله للقضاء على معارضيه وتثبيت حكمه بقسنطينة[3] فقد اضطر إلى اتباعه، ذلك أنه لم تكن له قبيلة تحميه وتشدد أزره، فاضطر إلى اتباع أخواله، وقد اكتشف فيما بعد أن ابن قانة كان هو مصابه الأعظم الذي لم يكن في الحسبان[4]، فقد تتساءل "Néfreé" عما إذا كان بامكان مثل هذه التجمعات القبيلية التي كانت تدار تحت سلطة شيوخ أقوياء بإمكانها أن تشكل بدورها خطرا على فرنسا رادا على "falée" قائلا: اسمحولي أن ألفت انتباهكم سيدي الماريشال، أنه إذا نصب بايات ومنحتهم ميليشيا وإسناد من الموظفين الكبار وأدوات السلطة اللازمة لضمان الجباية والتسيير الحسن للبايلك فإنك لا محالة بالاعتماد على هؤلاء ومن خلال الضرائب ستذكر بالباي وظيفته الأساسية التي ترتكز على إخضاع القبائل بالحيلة والقوة الفعلية والرمزية، وهذا ما تجنبه الأمير بخلق خليفات بدل

---

[1]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص ص 299، 300.

[2]- أحمد سيساوي، **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة02، 2014، ص ص 49-50.

[3]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 301.

[4]- سعيد بورنان، **شخصيات بارزة**، ط2، ج1، دار الأصل، تيزي وزو، 2004، ص 96.

المشيخات، وأضاف قائلا: اظن سيدي الماريشال أنه يجب أن نترك الموظفين العرب ألقاب الشيخ والقايد مع إبقاء هذه الألقاب الأصيلة كما كانت في السابق[1]

استطاع أحمد باي الاستفادة من الأخطاء السياسية لأسلافه وعمل على توطيد حكمه حيث استطاع ربط علاقة مميزة اتجاه العائلات خاصة تلك التي تتميز بنفوذها والتي تشرف على مصالح القبائل وحظيت باهتمامه مثل قبيلة ابن قانة[2] كما تم تعيين ابن قانة واعتماده في منصبي شيخ العرب على منطقة الزاب، وكان ابن قانة يحكم هذه المنطقة في عهد الحاج أحمد باي رغم وجود فرحات بن سعيد والحسن بن عزوزة وتمكن ابن قانة من قتل الأول وإلقاء القبض على الثاني وتسليمه إلى فرنسا التي نفته إلى جزيرة مارغين[3]هكذا كان إيمان الحاج أحمد باي بالجهاد وتلك هي مخاطبته للقبائل وشيوخها وحثهم على مواصلة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وحتى بالنسبة للبعض من الذين مروا الشك، فأرادوا الاحتياز إلى فرنسا لكن الحاج باي بالجهاد وتلك هي مخاطبته للقبائل وشيوخها وحثهم على مواصلة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وحتى بالنسبة للبعض من الذين راودهم الشك، فأرادوا الانحياز إلى فرنسا لكن الحاج أحمد باي كان يبدي لهم الحقيقة الغائبة عنهم حتى أصبحوا يدركون تمام للإدراك أن فرنسا عدوتهم الوحيدة ودعوة دينهم وعليهم أن يحذروا مما تخططه ضد وحدتهم وفي ضرب القبائل ببعضها البعض[4].

[1]– أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص 24.

[2]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**، المرجع السابق، ص 44.

[3]– عميراوي أحميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005، ص 129.

[4]– بوعزة بوضرياسة، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم (1826–1830م)**، ص 47.

الفصل الأول

شخصية أحمد باي وإنجازاته

(1786-1850م)

أولا: المولد والنشأة

ثانيا: إنجازات أحمد باي العسكرية

ثالثا: إنجازات أحمد باي السياسية والإدارية والثقافية (1826-1830م)

أولا: المولد والنشأة

يعتبر الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة وقد أجمعت كل المصادر على أنه ابن الحاج محمد الشريف وحفيد الباي أحمد القلي التركي الذي حكم قسنطينة مدة خمس عشر عاما ابتداء من عام 1755[1] ولد أحمد باي بمدينة قسنطينة 1786 وذلك بدار أبويه التي كانت تعرف بدار اسم النوى الموجودة بالشمال الشرقي من الساحة التي يقوم عليها اليوم قصر الباي وكان أبوه يشكل منصب كبيرا في حكومة الداي حسين كما كان خليفة في أيام من سبق من البايات[2]، وأما أمه فتدعى الحاجة غنية ابنة قانة وهي تنتمي إلى أكبر عائلة لعرب الصحراء[3] وقد كان يسمى باسم أمه فيقال له الحاج أحمد باي ابن الحاجة شريفة[4] وهو أحمد بن الشريف محمد، ولد حوالي سنة 1764 من أب تركي وأم جزائرية تنتمي إلى عائلة ابن قانة التي تسكن منطقة الزيبان وبالتالي كرغلي، حملته أمه خوفا عليه، إلى بلدها الأصلية في الصحراء الذي يعد حوالي 100كلم على قسنطينة [5] يذكر أن الباي كان يبلغ من العمر في ذلك الوقت 47 سنة الأمر الذي يجعلنا نحدد إزدياده عام 1786 قد كان يمسى باسم أمه فيقال الحاج أحمد بن شريفة هي من أسرة ابن قانة المعروفة في صحراء [6] لقد نشأ الحاج أحمد باي يتيم الأب، حين مات والده دون أن يترك أخوة لأحمد باي[7] ويدعى أبوه محمد شريف خليفة حسين باي الذي تولى الحكم بعد صالح باي[8] وقد خنق

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، دار الغرب الاسلامي، القاهرة، ص 40.

[2]– سليمة كبير، **الحاج أحمد باي الصامد في وجه القوات**، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 04.

[3]– بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830– 1848، دار الحكمة الجزائر، 2010، 57.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص133– 134.

[5]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**المرجع السابق، ص 57.

[6]– أحمد باي، المصدر السابق، ص8

[7]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص7.

[8]– صالح باي من 1185– 1906هـ / 1771– 1792، أصله من بلد أزمير وكان عاقلا عارفا بالسياسة وأمور السلطنة لأنه من الأقدمين وحق الجزائري وأرقى مرتبة حتى بلغ منصب الخلافة على الباي وهو أحمد باي القلي ينظر: رياض بولحبال، المرجع السابق، ص 41.

خنق بأمر من داي الجزائر سيدي قسوته وفي ظل هذه الظروف أخذته والدته إلى الصحراء خوفا عليه من أن يلقى نفس مصير والده[1] أما عن زواجه فقد صاهر الحاج أحمد باي كلا من عائلة المقراني، كما تزوج خدوجة بن عثمان خوجة أخت حمدان بن عثمان خوجة[2].

لقد نشأ الحاج أحمد باي يتيم الأب، حيث مات والده دون أن يترك أخوه لأحمد باي، وفي ظل هذه الظروف أخذته والدته إلى الصحراء، حيث يقطن أخواله، خوفا عليه من أن يلق نفس مصير والده، وكذا تربى بين احضان والدته وأخواله وأخذ من طبائع أهل الصحراء من كرم وأخلاق ومنذ ذلك الوقت أصبح يحمل اسم والدته[3] استطاع بفضل جده وبتشجيع منه على حثه على تعلم أصول الدينا الإسلامي وهذا على الرغم من أنه لم يتمكن من متابعتها إلى أنه كان شديد التأثر بالدين الإسلامي وهذا ما يظهر جليا خلال تتبع فترة حكمه[4] كما تمكن الحاج أحمد باي من التثقف بثقافة عصره، فأخذ من العربية الآداب واللسان، ومن التركية الحكم والسلطان، واندمج في حياة المدينة والريف وتعلم أساليب القتل والفروسية ومارس الحكم مبكرا[5].

لقد قام بزيارة البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وبقى بالمشرق بضع سنوات، وخلال إقامته في هذه البلاد تمكن من اكتساب خبرات ومعارف جديدة وخاصة وأنه نزل بمصر وانبهر بمحمد علي باشا.[6]

وكل هذه الميزات والحياة التي تربى فيه في ظروف قاسية جعلت من الحاج أحمد باي ذا شخصية قوية كان لها بروز واضح في ميادين سياسية وعسكرية شتى[7].

---

[1]– فندلين شاوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837**، دج، تر وتح: أبو العيد دودو، الجزائر ،2007، ص 30.

[2]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص07.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع، تح، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، 2006، ص39.

[4]– سليمة كبير، المرجع السابق، ص07.

[5]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826- 1848**المرجع السابق ، ص60.

[6]– آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، ط2، دار المسك، الجزائر، 2000، ص39.

[7]– نعيمة عبد المجيد، **موسوعة أعلام الجزائر، 1830-1954**، منشورات للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص39.

تلقى أحمد باي تعلمه وعاش طفولته بمنطقة بسكرة في بيت أخواله عائلة ابن قانة كان رجلا حاسما وشجاعا لا يعرف التردد[1] مشى على حياة البداوة وتعلم الفروسية وتدرب على القتال[2]وتلقى تعليمه بمنطقة بسكرة أين كان يقطن عند أخواله بن قانة وهناك تعلم الفروسية والفنون لذا كانت حياته الطفولية صعبة[3]،كان أحمد باي يتمتع ببنية جسمية قوية لقادة متوسطة وعيناه سوداوتان، وكان صارحا وشديدا في حياته العملية يتمتع بذكاء خارق وعزة نفس وقاسيا اتجاه أعدائه، كل هذا جعله يتمتع بشخصية قوية[4] عندما بلغ في الشباب توجه إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج أثناء حكمه صحب أحد أقاربه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وأين مكث بضع سنوات ورد في بعض المصادر أن زيارته للمشرق أثرت فيه، خاصة وأنه نقل بمصر طويلا وتأثر بإصلاحات محمد علي باشا التي أكسبته المعارف والتجارب[5] وعندما عاد من الحجاز عين كخليفة على الجهات الشرقية من بايلك الشرق 1817- 1824 على جهة البايين علي بورصالي وابن شاكر وكانت له خلال ذلك حركات أثارت غضب السلطان فعزله الداي حسين ونقله إلى مليانة عامين ونصف لاهتمامه بإجراءات اتصالات بباي تونس ثم أذن له بالإقامة بالبليدة تحت إمرت قائد الجيش الآغا يحي سنة 1825 وأعجب الأغا يحي به فسعى لدى الداي حسين للعفو عنه ثم لتعيينه السنة 1826 من قبل الداي حسن باشا[6] بايا على قسنطينة، وكان أول كرغلي يتولى ذلك المنصب نظرا لخبرته وحكمته السياسية وخططه العسكرية الجيدة

[1]- سليمة كبير، المرجع السابق، ص05.

[2]- أحمد باي، المصدر السابق، ص 06.

[3]- آسيا تميم، المرجع السابق، ص 23.

[4]- بن نعيمة عبد المجيد، **المرجع السابق**، ص 39.

[5]- بن نعيمة عبد المجيد، المرجع نفسه، ص ص40،41.

[6] - **حسن باشا:** هو حسن باشا الخزناجي حكم الجزائر 206 هـ -1212هـ /1791م-1798م، نخلة لوبيدة، مرجع سابق، ص62.

وتنظيمه للحكم وللجيش كما أنه من تقاليد الأرياف أو الكراغلة لا يقلدوه لذلك بذل أحمد باي جهودا لبلوغ مطمحه[1]

زد على ذلك الرجل المغوار الذي وهب حياته لهذا الوطن ضحى بما يملك من نفس ونفيس ولا يعرف وطنا سواه والحاج أحمد باي لم تكن له جنسية أخرى ولا لغة ولا دين ولا تقاليد ولا عادات ولا أخلاق غير جنسية الجزائريين ولغتهم ودينهم وتقاليدهم وأخلاقهم فلغة هذه الأرض أرضعتى قواعدها، ففطم على حبه لها، إنّها لغة القرآن الكريم وتقاليد وعادات وأخلاق هذا الشعب الذي ينتمي إليه حضاريا، تميزت بالسلوك الحسن والكرم والجود وفي هذه الحال ألا يمكن أن نقول وبكل افتخار أن الحاج أحمد باي، حمال الاسم العربي المسلم هو فعلا جزائري عربي مسلم[2] لقد كان الحاج أحمد كرغليا على حد تعبير المؤرخين الفرنسيين، ولكن المنطق يحتم علينا أن تؤكد عكس ذلك أنه جزائري قبل كل شيء، وله في الجزائر من أي ولد في الجزائر[3].

ويعد أحمد باي كرغليا من فئة الكراغلة الناتجة عن زواج الأتراك بنساء جزائريات[4]، وإن كان انتماء أحمد باي عرقيا إلى الكراغلة وللأسف الشديد أن معظم من كتب على هذه الشخصية إلا وأن ذكر اسم الكراغلة أو الكرغلي، ليس حبا فيه إنما عن قصد التفرقة وخلق الشقاق بين أفراد المجتمع الجزائري الواحد، خاصة عندما تكون الكتابات بأقلام مؤرخين فرنسيين لهم باع طويل في تشويه رموز المقاومة الجزائرية[5]. واختلف المؤلفين في الآراء بحكم تربيته العربية الأصيلة وانتمائه إلى الأرض التي ترعرع فيها وبحكم انتماء أمه إلى الأصول العربية ينبغي علينا أن نؤكد على أنه عربي بحكم انتمائه الحضاري أو لم يولد في أرض عربية مسلمة من أب ولد في الجزائر[6].

---

[1]– العربي منور، ***تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر***، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ، ص 45.

[2]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم، 1826– 1848**، المرجع السابق، ص 39.

[3]– أحمد باي، المصدر السابق، ص 05.

[4]– يحيى بوعزيز، **تراث القرن التاسع عشر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 43.

[5]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**، المرجع السابق، ص 34.

[6]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**، المرجع السابق ، ص35.

ثانيا: إنجازات أحمد باي العسكرية.

يعتبر الحاج أحمد باي قسنطينة الأخير من ألمع وجوه المقاومة في الجزائر ومن أكبر باي قسنطينة الأخير ومن أكبر القادة الذين دوخوا فرنسا ولقد اعترف له كثير من الجنرالات بالدماء العسكري[1]، وفي بداية عهده كان له من الخيل ألفان ومن البغال ثلاث آلاف كما كانت له ثروة كبيرة جدا قدرت بحوالي مليونان ومائتان وثمانين ألف إلى جانب الكمية الهائلة في احتياطي البارود[2]. ونظرا لاحتياجات من الخيل والبغال والعتاد الحربي كالذخيرة والمدافع والبنادق كما استطاع أن يستأجر السيد العاملة التونسية حتى لا يفسح المجال للفرنسيين في استغلالها لصالحهم وبالتالي تكون قوة ضاربة ضده[3]، وما زاد خوفا على الاقليم الشرقي هو سقوط عنابة في 13 سبتمبر 1831 بمساعدة أعدائه للداخليين، لذا رأى من وجوب الحذر الشديد من أعدائه المباشرين وهم الفرنسيون وغير المباشرين وهم العملاء والخونة في الجزائر فكانت أول خطوة قام بها لإخضاع القبائل[4]، وقد قمع أحمد باي ثورات الأوراس والهضاب العليا الشرقية وإسكان القبائل الزمول في هذه الأماكن بعد طرد قبائل عبد النور وأحلافها وأبرز مثال على ذلك ما منحه الحاج أحمد (1826– 1837)[5]، وإضافة إلى كل هذه الحملات الصعبة قاد الحاج أحمد باي حملات عديدة أخرى على كل من قبائل زواغة، أولاد خطاب، بني مروان، وقبيلة بني عمار القالة[6]. كما أدى قتل باي قسنطينة لمحمد بن صغيري شيخ قبيلة الدواودة بتهمة الخروج عن عن طاعته إلى الانضمام إلى صف الحنانشة والقبائل الثأرة ضد الحكم العثمانية[7]،

---

[1]– أحمد باي، المصدر السابق، ص01.

[2]– مسعود مجاهد، **تاريخ الجزائر**، ج1، ص 244.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق،ص 221.

[4]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**، ص 150.

[5]– حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثمان**، دار الهدى،الجزائر،2007،ص20

[6]– صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة، المرجع السابق، ص 46.

[7]– محمد بن سعدان، **علاقات الجزائر مع فرنسا 1870– 1170هـ**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي، بغداد، 2012، ص 26.

كما شن حملتين قاسيتين جدا على سكان المدية وعنابة سنة 1836[1]، في حين أن معظم حملات الحاج أحمد باي أن يرجع بعض من الاستقرار والذي سبقه تأزم كبير في البايلك[2].

كان الوضع قبل أحمد باي تسوده ثورات عديدة كثورة الشريف بن الأحرش لم يستطع الحكام إخمادها وبتولي أحمد باي استطاع إخضاع غالبية بايلكه إلى الطاعة مثلا قبيلة النمامشة التي تقوم من حين إلى آخر ثورات[3]، كما توحدت هناك أسرة خطيرة على ساحة ويجب قضاء عليه ألا وهي أسرة بوعكاز، وهو التعاون للقضاء أسرة بوعكاز وحلفائها وخاصة أسرة ابن زكري أبرم يدي الشيخ محمد بولخراص بن قانة وبين الباي وبذلك تخلصت أسرة ابن قانة من أكبر حليف لمنافسها أسرة بوعكاز كما قضى الباي على أسرة ابن نعمون وأسرة الأبيض[4] فقد اضطر إلى اتباع أخواله، وقد اكتشف فيما بعد أن ابن قانة كان هو مصابه الأعظم[5] إذا استمر فرحات بن سعيد في عصيانه وكذلك عدد كبير من القبائل مثل أولاد عبد النور فإن أول عمل وجه إليه الباي هو العودة إلى محاربة فرحات بن سعيد وقد لجأ هذا الأخير إلى التعاون مع القوات الفرنسية للقضاء على قوة الحاج أحمد وهو ما فعله فرحات بن سعيد منذ سنة (1246هـ- 1831م)[6].

وقد صرح بنفسه على الحملات التي شنها قائلا لن أتكلم عن الحملات المتعددة التي أمرت بشنها، أثناء السنوات التي عقبت احتلال عنابة 30 حملة على قبائل الصحراء وقبائل وادي مغير التي لجأ إليها فرحات بن السعيد ظل يشتعل فيها نيران الثورة ضدي

---

[1]- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص48.

[2]- حميدة بوعزيز، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة2، 2012، ص9.

[3]- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع- الجزائر، 2005، ص 36- 39.

[4]- جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق**، المرجع السابق، ص 301.

[5]- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 106.

[6]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 304.

حتى أن الضرائب أصبحت في هذه الناحية لا تدفع إلا قصرا[1]، وقد تدخل خاله بوعزيز بن قانة اقتراحه المعاكس المتمثل في التوجه نحو الجنوب لمحاربة منافسه التقليدي فرحات بن سعيد[2] وقد مدته فرنسا بالجيوش وهكذا دارت معركة حامية وهكذا تخلصت من فرحات الذي اضطر على الرغم من الشجاعة التي أبداها فقد فر تاركا في حوزتي كل ما كان يملك لجأ إلى البلاد سوف بين الجريد وتوقرت[3].

لقد استطاع الحاج أحمد باي إعادة الاستقرار والأمن داخل إقليمه من بناء الثكنات والسهر على تدريب قواته، حتى تكون على دراية بتقنيات الحرب[4] وأنشأ جيشا في الأهالي واعتنى بتدريبه[5] وقد عمل أحمد باي على إعادة تشكيل جيش منظم عند احتلال الجزائر العاصمة اعتنى بتدريبه على خوض الحروب ثم أعاد ترميم أسوار المدينة[6] فتذكر جملة من تحصينات قسنطينة بطارية مدفعية ذات أربعة مدفاع هاون منتصبة فوق جبل المنصورة[7] وبالتالي التي أصبحت قوته مركزة إن الحاج أحمد باي كان على دراية كبيرة بالتطورات التي طرأت على الساحتين السياسية والعسكرية وزاد في تعداد جيشه، هذا الجيش الذي قسمه إلى قمسمين قسم الأول يتمشى في الجيش النظامي المتكون من جنود دائمين وقسم الثاني فيتضمن الجيش غير النظامي والمتكون أصلا من المتطوعين[8].

وقد انظم العديد من الأسر والعبيد المسيحيين إلى سلك الجيش وذلك بعد دخولهم الإسلام، إما عن اقتناع أو بتأثير من اسيادهم وإما هروبهم من حياة العبودية وطبعا في الامتيازات التي يتسع بها الإنكشاري ومثال ذلك العبد Agostina الإيطالي الذي اشتراه

---

[1]– أحمد باي، المصدر السابق، ص 40.

[2]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 106.

[3]– أحمد باي، المصدر السابق، ص 80.

[4]– نخلة لويبدة، المرجع السابق، ص 20.

[5]– سعيد بورنان، المرجع سابق، ص19.

[6]– نخلة لويبدة، المرجع السابق، ص 24.

[7]– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 181.

[8]– بوضرساية بوعزة، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**، ص ص 80–81.

الحاج أحمد باي من سوق النخاسة بالإسكندرية وأدخله في مؤسسة الإنكشارية بعد أن اقتنع الاسلام وأصبح يدعى أحمد[1].

وأمام تزايد أعداد الانكشارية وإعتلائهم لمناصب إدارية كبيرة تفاقم خطرهم، هذا ما دفع الحاج أحمد باي لتصفية الحسابات ولإعادة النظر في تشكيلة الجيش، بحيث أقدم على تنحية الإنكشاريين من عملهم بجيش محلي، وقد عمل للحصول على موافقة الداي يتخلص منهم[2]. وهذا ما حدث بالفعل خاصة بعد المؤامرة التي دبرها الأتراك ضد الحاج أحمد باي أثناء غيابه عن مدينة قسنطينة، كما زاد في تعدد المنخرطين في سلك العسكرية وزاد في تعداد جيشه[3].

كما قام أحمد باي بتحصين عاصمته وأقام ثكنات جديدة وبنى الأسوار حول بلاده ونصب نفسه باشا بعد سقوط مدينة قسنطينة فنظم جيشه الذي كان يتألف من العنصر المحلي فقط، كما جند فرق من عسكر زوارة وقد أثبت الحاج أحمد باي كفاءته في الداخل والخارج والتزم بموقف العدائي اتجاه العدو الفرنسي[4]، الذي وبالرغم من اكتساب الفرنسيين من الناحية العسكرية سواء في العتاد أو العدة التي كانت أكثر تطورا وتنظيما إلا أن الحاج أحمد باي بالرغم ما يملكه فقد بقي مقاوما ومكافحا.

ثالثا: إنجازات أحمد باي السياسية والإدارية والثقافية (1826-1830م):

1- في المجال السياسي:

نتيجة للتطورات الإدارية التي عرفتها الجزائر في مستهل القرن 18م، خاصة في الميادين الإدارية بحيث يسمح للكراغلة أن يرتقوا إلى مناصب سامية بالدولة مثال منصب الباي والخزناجي وآغا العرب[5]، تولى الحاج أحمد إمارة بايلك قسنطينة في سنة 1827

---

[1]- النخلة لويبدة، المرجع السابق، ص ص52-53.

[2]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص31.

[3]- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في شرق الجزائر**، المرجع السابق، ص104.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص104.

[5]- النخلة لويبدة، المرجع السابق، ص 25.

من قبل حسين شريف باشا حاكم الجزائر[1].، حكم اثني عشر سنة، وقد تقلد مناصب عديدة قبل أن يصبح بايا على قسنطينة، بالتالي كان أولى من غيره في استلام أول منصب بالنسبة له وهو قايد العواسي والذي ذكر أن تاريخ تعيينه كقائد العواسي كان عام 1809م وكان خلافا كما ذكره دكتور غيون حيث عدد تعيين أحمد باي كقائد العواسي عام 1883م[2].

لقد تولى الحاج أحمد باي[3] منصب قائد العواسي الذي حول له قيادة ثلاثمئة رجل ويساعده في مهمته أربعة أشخاص يعينهم الباي وهو التوالي الشاوش والمكحالجي والسراج وخوجة خيل[4]، وهو الموظف الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يقصدها الأهالي كضرائب عينية عليهم وكيل الحرج وهو الموظف المسؤول على مراقبة النشاط البحري وأعمال ترسانة وتوزيع الغنائم وآغا العرب قائد فرقة الانكشارية وفرسان المخزن الصبايحة أما الخزناجي وهو المختص بالاشراف على خزينة وإيداع مصادر الدولة بيت مالجي وهو المشرف على مصلحة الأملاك والثروات التي تؤول إلى دولة بعد وفاة أصحابها[5]، وهناك وظائف أخرى مثل آغا الدائرة وهو أول قائد للخليفة يرافقه عند الذهاب للجزائر لدفع الدنوش واستخلاص الضرائب[6]، كما عين خليفة

---

[1]– بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830– 1838**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 40.

[2]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 86–87.

[3] – **باي:** معناه قائد القياد وهو لقب أطلقه العثمانيون على الوالي أو الحاكم على ناحية من نواحي البلاد، ينظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص243.

[4]– محمد بن يوسف الزياني، المرجع نفسه، ص100.

[5]– مؤيد محمود حمد الهمذاني وسلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،منشورات جامعة تقرت، المجلد 5، العدد 16، 2013، ص419.

[6]– صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر، 2000، ص ص26–31.

للباي أحمد المملوك[1] بأمر الداي حسين باشا إلى جانب مشاركته في العديد من الحملات لتأديبه ضد القبائل[2]. وعين خليفة في قسنطينة سنة 1817 لمدة ثلاث سنوات وفي سنة 1826 عينه الدي حسين باشا بايا على قسنطينة التي من أكبر البايلكات في الجزائر[3]، حينما تمكن أحمد باي من كسر هذه القاعدة وتولى منصب الباي[4]. وعلى إثر ذلك ذاع صيته واعترف الداي حسين بقوته وشجاعته مما دفعه إلى تنصيبه بايا وذلك نظرا لقوة شخصية أحمد باي وحنكته السياسية بتعيينه بايا على الاقليم الشرقي وبذلك يدخل أحمد باي كرجل دولة [5]، دليل على ذلك لأنه عند غيابه استولوا على قسنطينة ونصبوا أحدهم بايا على على إقليمها لكن غيابه استولوا على قسنطينة ونسبوا أحدهم بايا على إقليمها لكن الباي أحمد استعاد منصبه بفضل وقوف سكان المدينة وأعيانها بجانبه ضد الباي الانتهازي[6]، وفعلا تكون مجلس للعلماء والأعيان بالمدينة برئاسة شيخ الاسلام محمد الفكون وتقرر إبقاء الحاج أحمد حاكما على المينة وكان ذلك كافيا لالتفاف السكان حوله والتعاون معه لمقاومة الفرنسي لقسنطينة[7].

لقد كانت علاقة الحاج أحمد باي بالداي حسين أكثر من غيره من البايات، فبالإضافة إلى العلاقة الضريبية التي جمعت الباي بالداي والمتمثلة في دفع الدنوش، فقد كان الحاج أحمد بمثابة الابن للداي حسين، وهذا ما يلاحظ من خلال تتبع حياة الحاج أحمد باي، فمثلا فترة أحمد باي المملوك عين خليفة له بأمر من الداي[8]، أما في فترة ابراهيم باي

---

[1] –أحمد المملوك،1233هـ–جانفي 1818م_جويلية1818م–،تذكر المراجع أنه قد اسلم ،وكان رغبة من الداي في الانتقام من الاتراك، ينظر: رياض بولحبال، المرجع السابق، ص 40.

3– بوعزة بوضرساية، **الحاج احمد باي في الشرق الجزائري**، المرجع السابق، ص ص100 101

[3]– آسيا تميمي، المرجع السابق، ص56.

[4]– سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671– 1830م**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص40

[5]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم، 1826– 1848**، المرجع السابق، ص ص 86–87.

[6]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص99.

[7]– جميلة معاشي، **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، المرجع السابق، ص302.

[8]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري**، المرجع سابق، ص85.

حاول هذا الأخير أن يوقع بين الداي حسين، والحاج أحمد باي متهما هذا الأخير بالتآمر مع باي تونس، مما دفع بالداي حسين إلى عزل الحاج أحمد باي من منصبه وساءت العلاقة بينهما لكن بعد مدة تأكد الداي من براءة الحاج أحمد باي، فأمر بعزل إبراهيم باي وقتله وتحسنت العلاقة بينهما، وبي الحاج أحمد في الجزائر مدة ثلاثة أشهر ثم أرسل الداي إلى مدينة مليانة واوصى به خيراً، ثم سافر إلى البليدة وعندما وقع الزلزال استدعاه الداي إلى الجزائر وأسكنه في إحدى ضواحيها في منطقة حنة القادوس، ووجد في مقره متطلبات الحياة[1] ونتيجة لإحتكاك الداي بالحاج أحمد باي تمكن هذا الاخير من ان ينال إعجاب الداي وعيَنه بايا على بايلك قسنطينة، وهذا ما يدل على مدى ثقة الداي بالحاج احمد، فهو لم يكن يحتل مكانة كبيرة لدى الداي كما منحه أهم إقليم في ايالة الجزائر[2]. وكذا البحث عن عن شخص جدي وقادر من أجل ما كان يسمى بالبايلك الشرق في هذه الآونة والذي عرف الشجاعة والطاقة المغيرة التي أعطيت أدلة جديدة بالمناسبة، كما أن أرض البليدة في 1825م نهائيا في حكم الباي قرر من خلال لقب الباي لقسنطينة 1826.

وانتشر النزاع في طبقات الشعب القسنطيني حول من يتولى حكم البلاد وكانت هناك مؤامرة دبرت ضد الحاج أحمد باي على أن يتولى الحكم وابراهيم الكريتلي وقد أسفرت النتيجة على انهزام الكريتلي[3]، وبعد اغتيال عبد الله باي[4] عزل أحمد باي لاتهامه بقتله، وبقي على حالته إلى أن جاء إلى حكم بايلك الشرق نعمان باي الذي عينه مرة ثانية كقائد

[1]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص141.

[2]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري**، المرجع سابق، ص93.

[3]– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، 2010، ص 236.

[4] – عبد الله باي 1219هـ –1221هـ_ نوفمبر 1804م–1806م_،اصله تركي ،اختاروه لخلف الثأر،ولما فسد الوطن كليا، أن تم أمره في البلد قد خرج قاصدا لبلد الشرق من ناحية تونس واحاط فيهم بالأخذ والنهب يناظر :رياض بولحبال، المرجع السابق، ص ،68

الحواسي[1]، كما قام باي التيطري بومرزاق الذي نصب نفسه هو الآخر دايا على الجزائر[2].

ويذكر العنتري في هذا الصدد "وجاء في التاريخ المذكور أن ابن عيسى القائد الحربي وأحمد باي قد أتهم محمد بن العنتري بالخيانة وبأخذ رشوة من ولد السلطان فرنسا ليشيع قوة الفرنسيين بين السكان فيهلع ويستسلم"[3].

كما أعلنت معظم القبائل خروجها عن طاعة الباي وقد وجه أحمد باي السند الوحيد لاسترجاع حكمه من أخواله بن قانة[4].

كما انتشر ظلم الأتراك وانحلت الأحكام وظهر الفساد، كل هذا دفع بالداي حسين إلى تدارك الوضع محاولا إيجاد رجل كفء، له القدرة على إصلاح وضع الإقليم، وهكذا وقع اختياره على الحاج أحمد[5]، وهكذا دخل في ميدان المسؤولية وشرع القضاء على الفتن والفوضى[6]، وكان يتطلع إلى التجديد والإصلاح بما يسير الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك، آنذاك، ولقد لقي تجاوب من طرف الأهالي وكان واثقا بأنه لا يستطيع أن يثبت أسس حكمه إلا بالاعتماد على أبناء البلاد[7]. وقد طبق أحكام الشريعة الإسلامية خلال فترة حكمه الذي دام حوالي أحد عشر عاما، ميزه بالاستقرار والأمن إلى حد ما في ربوع الإقليم الشرقي كما عم الرخاء وازدهرت البلاد خلال مرحلة حكمه، وتحسنت الحالة المالية للبلاد وتراكم المال بسرعة وامتلأت الخزينة[8].

---

[1]– بوعزة بوضرساية، **الحاج احمد باي في الشرق الجزايري**، المرجع السابق، ص 83.

[2]– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص84.

[3]– صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص06.

[4]– جميلة معاشي، المرجع السابق، 301.

[5]– النخلة لوبيدة، المرجع السابق، ص40.

[6]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص74.

[7]– أحمد سينساوي، المرجع السابق، ص 36-37.

[8]– أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص141.

على الرغم من أن الحاج أحمد كان أقرب العناصر التركية في الجزائر إلى الشعب فإنه ظل وفيا للخلافة والسلطان العثماني فلم يفكر في إعلان الاستقلال وتوحيد البلاد وتحت شعار الوطنية وعلى الرغم ما كان يملكه من قوة وتجربة[1]، فقد كان يؤمن بسلطة الباب العالي وولاء له، وهذا ما يجلى في مراسلته مع الدولة العثمانية في إطار الاعتراف بها كحامية للمسلمين بديار الجزائري ونتيجة لهذه منحت هذه الأخيرة لقب الباشا للحاج أحمد[2]، سنة 1817 وهو منصب هام شغله لمدة ثلاث سنوات، ثم عزل[3]. وبالتالي فإن تعاونه مع الدولة العثمانية لم يكن من باب العالي وهو حتمية التعاون مع دولة تملك حق الدفاع عن الاسلام والمسلمين في أرض تدين بهذه الحقيقة وهو التعامل المبدئي في إطار الأخوة الإسلامي[4]، وهكذا تمكن من تحقيق كل ما يرغب وتلاشت خصومه، وقد عرف بفضل حنكته السياسية والرشيدة ان يبقى في الحكم مدة احدى عشرة سنة من غير اضطرابات عكس سابقيه وقد كتب الى الداي حسين رسالة بتاريخ رجب 1243هـ جانفي 1828 يقول فيها ان بلد هادئ والحمد الله [5].

2- في المجال الإداري:

رحل احمد باي الى قسنطينة ليعلن المقاومة وليقود السكان بروح عالية فنظم الأمور الإدارية وألف مجلس الشورى، فتمكن في ظرف وجيز من توحيد السكان وكوَن مجلسا ووضع نظما استراتيجية لمواجهة المحتلين وتمكن في ظرف وجيز من توحيد السكان، والقبائل المتناحرة، وقد ساعد التفاف الجماهير حوله وأعطاه قوة على التنظيم والتصدي للفرنسيين، وهذا وقد دلت على مقدرة الرجل[6]. لقد كان للباي نفوذ كبير في مقاطعته،

---

[1]- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826- 1848**، المرجع السابق، ص60.

[2]- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في شرق الجزائري**، المرجع السابق، ص93.

[3]- سعيد بورنان، المرجع السابق، ص96.

[4]- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في شرق الجزائري**، المرجع السابق ، ص95.

[5]- أوجين فايست، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1712-1873**، ج3، 2تر صالح نور، تق: الشيخ شيبان، ط1، دار عين مليلة، 2013، ص ص 257 258.

[6]- محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط3، د ت، ص40.

وكان تحت سيطرته جيش يساعده فيما يشاء، فهو الذي يقود الجيوش ويعلن الحرب على القبائل المتمردة ويصدر العقوبات ضد السكان باستثناء الأتراك الذين لا بد من استشارة الداي لمعاقبتهم[1]، وقد قدرت القوات المسلحة التابعة للباي بحوالي ثلاثمائة جندي تركي موزعين على عشرين من الضرائب[2]، كما يساعد الباي في تسيير شؤون البايلك مجموعة من الموظفين الذين يتدرجون في المناصب كل حسب تخصصه والتي أوكلت إليه إلى هذه الوجبات واجبات فإن للباي مهام أخرى يحرس على القيام بها وهي الحفاظ الامن والاستقرار ودفع أجر الحامية التركية الموجودة بالبايلك والاعتناء بالمرافق العامة بالمدن الكبرى التابعة له وتأمين الطرق وإبقاء الاتصال المباشر بمركز دار السلطان بالجزائر[3]، تمويل خزينة البايلك عن طريق استعمال مختلف الوسائل كالقيام بالحملات العسكرية واستمالة الرؤساء المحليين بجهته وهما ما يجعل منه المفوض الرسمي لجمع الضرائب وبالتالي تسليمها السلطات الحاكمة بالجزائر[4]. دخل الحاج أحمد باي عاصمة الشرق بكل عظمة، ولقي ترحيبا من طرف السكان وبالرغم من أن هناك من الأتراك من كان يكن العداء له إلا انهم تظاهروا بالرضا والارتياح له[5]، وعندما تسلم زمام الأمور في إدارته للبايلك فبدأ بتعيين مساعديه من الجزائر في وقت مبكر[6]، كما صاهر العائلات الكبرى – كما ذكرنا سابقا– بهدف ربط العلاقات وضمان تأييده له، وقد نجح في استتباب الأمور بالشرق نسبيا، وذلك نتيجة لما اكتسبه من خبرات سابقة فقد رأينا أنّه قد تقلّد مناصب عديدة قبل أن يصبح بايا على قسنطينة كما زار أيضا مصر واجتمع عن البايات الآخرين،

[1]– محمد المهدي بن علي شعيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر – تاريخ مدينة قسنطينة**، ج1، تع، تد، تق، سفيان عبد اللطيف، ط1، دار الروع، الجزائر، 2011، ص456.

[2]– النخلة لوبيدة، المرجع السابق، ص ص 24–25.

[3]– النخلة لوبيدة، المرجع السابق ، ص25.

[4]– نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص26.

[5]– أوجين فايست، مصدر سابق، ص154.

[6]– أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص ص 36–37.

فقد كان الوحيد الذي يملك التجربة والنظام[1]. وتميزت فترة حكمه بتحسن الحالة المالية للبلاد وتراكم المال بسرعة وامتلأت الخزينة ،هذا ما دفعه إلى تسديد الدنوش قبل وقتها، فسافر بنفسه غلى العاصمة محملا بأغنى الهدايا، ودخل قصر الداي حسين وأعجبه هذا الأخير به وعبّر له بكلمات كلها مدح وشكر ورضى وجدد له ثقته في السلطة التي تعرقل سير إدارته فمنحه كامل الحرية في التصرف، وما عن وصل غلى قسنطينة عمل القضاء على خصومه أمثال "زكري مصطف".

إن عادة تنظيم البايلك كانت تجربة رائدة ومتتالية ليعترف له بفضل انجازاته[2]، وقد عكف الباي بإعادة تنظيم أمور إقليمية وقد ألف مجلسا للشورى يضم العلماء والأعيان ورؤساء القبائل[3]. كما أنه يضم أكابر موظفي الدولة وشيوخ القبائل، ومن أبرز شخصيات هذا المجلس، مصطفى ابن عبد الرحمن القاضي الحنفي، وأحمد العباسي القاضي المالكي وبتكوين هذا المجلس قد طبق مبدأ الديمقراطية الحتمة[4]، وأن الحاج أحمد باي بقي متمسكا بمضمون النصاص والعدل[5] الذي كان يسعى لتكوين دولة قائمة على العدالة الاجتماعية، والحرية والمساواة ما تمليه عقيدته السمحاء[6].

ومن بين مبادرات الرائدة انشاؤه الديوان الذي يشرف على تسيير شؤون البايلك فقام بإلغاء النظام الجبائي[7]، كما عمل على إلغاء الضرائب غير الاسلامية حتى يخفف من المصاعب والأعباء التي كانت تؤثر على حياة المواطنين[8]. وعندما استقر في مدينة اجتمع أحمد باي بأعضاء الديوان وتابعت معمم في المسألة المتعلقة باعتراف فرنسا بايا

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، مرجع سابق، ص141.

[2]– عبد الجليل تميمي، **الحاج أحمد باي وبايلك قسنطينة 1830– 1837**، مجلة الاصالة، ع 64، ص20.

[3]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 88– 89.

[4]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 88– 89.

[5]– عبد الجليل تميمي المرجع السابق، ص 28.

[6]– بوعزة بوضرساية، **الحاج احمد باي وبايلك قسنطينة 1830–1837**، مرجع سابق، ص91.

[7]– عبد الجليل تميمي، **علم القسنطيني أثناء حكم الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة**، مجلة الاصالة، ع 65–66، ص 75.

[8]– بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص 40–41.

على أن يواصل دفع الجزية إليها فكان رد الجميع أعضاء الديوان هو الرفض، لأن قسنطينة تابعة لباشا وقد دفع الباي أحمد أن يعين عيسى خزناجي رأي أمين الجزية ويضرب النقود باسمه[1]. ولقد أعلن استقلاله وأصبح على نفسه وضرب العملة وأحاط نفسه بحاشية ضخمة[2].

لم يكتف أحمد باي بالإصلاحات الادارية فقط إنما قام بإصلاحات في ميادين شتى فقد دفع بعجلة التجارة إلى الإمام وذلك على ضوء قرار مجلس الديوان بضرب النقود[3]، وكانت مدة ولايته تتمتع بالاستقرار وكانت الفلاحة مزدهرة فكانت التجارة رائجة وقد تمكن القسنطينيون في عهده أن يحصلوا على ثروات طائلة حيث أنه كانت لهم علاقات تجارية مع إفريقيا على طريق بسكرة كما أن القوافل كانت تأتي من تونس ببضائع كثيرة وتأخذ منها ما هي في حاجة إليه[4]، فقد أبقى أحمد باي على الضرائب والعشور والامتيازات التي كانت تحظى به القبائل والعائلات الكبرى[5]، وبالتالي أصبح الاقليم الشرقي يتمتع بحرية اقتصادية كاملة وذلك ناتج على حسن تدبير الحاج أحمد باي أثناء اصلاحات التي قام بها والتي تجلت في شتى المجالات: اقتصادية، تجارية، إدارية[6].

إلى جانب ذلك استطاع أحمد باي أن يضع علما لدولته يرمز إلى الجهاد والقوة[7]، وهناك قصر الباب الواقع وسط المدينة تتوسطه شجرة السرو الضخمة هي بمثابة سارية للعلم[8]. فكان أحمر اللون توسطه سيف علي رضي الله عنه، وهو السيف ذو الفقار وقد نصب على ثكنات وعلى المرافق ذات طابع حكومي[9]، وقد اتبع تعاليم الدين الإسلامي

---

[1]– عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، دار الغرب الاسلامي، 1997، ص20.

[2]– نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 223.

[3]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة 1826– 1848**، المرجع السابق، ص 69.

[4]– مسعود مجاهد، المرجع السابق، ص 245.

[5]– صالح فركوس، المرجع السابق، ص 31.

[6]– بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826– 1848**، المرجع السابق، ص 68.

[7]– بوعزة بوضرساية، المرجع نفسه، ص 69.

[8]– نصر دين السعيدوني، المرجع السابق، ص 183.

[9]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة 1826–1848**، المرجع السابق، ص69.

بحذافيرها، وقد اعتبر الحاج أحمد المجموعة الاسلامية في حالة جهاد ضد الفرنسيين وعليه اختاروا علما أحمر يتخلله سيف ذو الفقار لم يكن اختيار الحاج أحمد والمجموعة القسنطينية لعلمهم بعض صدفة هو يعكس الرغبة الروحية والدينية لعدد من القادة المسلمين الواعين والعالمين بمبادئ الاسلام لإدارة شؤون شعوبهم[1]. وقد نفي عدة مرات بسبب قسوته منها لذهابه إلى مكة والتسابق للقب الرابح ولكنه عرف دائما كيف يستعيد مركزه ويستولي على منصب ابراهيم باي قسنطينة المعزول وقد تعرض حكمه مرة أخرى للخطر فكان سببه الأتراك الذين استخدمهم[2]، وفي منفاه ظل الباي متمسكا بسيرته الأولى فكان يبرهن على شجاعته وتفانيه ما دعا للمساهمة في عمل من الأعمال وحصل للحاج على العفو[3]، من جهة أخرى أمر نفي أحمد باي بمليانة وبعد أن بعثه الداي حسين إلى مدينة مليانة حيث أوصى به خيرا، ومنحه منزلا أنيقا وبعض الأراضي الزراعية وهذا مالم يأتي ذكره بالتفصيل، والذي ذكر أن أحمد باي نفي إلى مدينة مليانة لمدة عامين ونصف لكنه مادام الحاج أحمد باي قد أثبت براءته إلى جانب ما يكنه له الداي حسين من محبته وعطفه، كيف له أن يتم نفيه إلى مليانة هكذا، ويجب أن نقف عند حقيقة أخرى، وهي أنه فعلا لم ينف أحمد باي إلى مليانة، بل انتقل إليها برضاه، وبموافقة من الداي حسين خوفا عليه من النسائس والمكائد[4].

3- في المجال الثقافي:

تميزت مدينة قسنطينة كبيئة علمية وثقافية عامرة منذ العصر الوسيط الإسلامي وخلال العهد العثماني بقوة نشاطها الديني وديمومة تدريس العلم بها ويعرف ذلك إلى ميراثها من التعليم المسجدي المفعل في تاريخ وكثافة الانتاج علمائها مما جعلها تمتلك مقومات في انجاب علماء والفقهاء وكذلك القدرة على تجديد وتوليد الأفكار في الطلاع

[1]- عبد الجليل تميمي، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص 69-70.

[2]- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 30.

[3]- أحمد باي، المصدر السابق، ص 08.

[4]- بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة 1826-1848**، المرجع السابق ، ص ص 85- 86.

الديني والاجتماعي والاجتهاد العلمي جيلا عقب جيل، فحق أن تكون البيئة التي تنبت العلماء كما تنبت الأرض الكلاء[1]، والحاج أحمد باي نظرا لما كان عليه من صفات حميدة فقد كان ميلا إلى العلم والثقافة كما يعكسه من تطور وازدهار ليس على بايلك الشرق وحده إنما على الجزائر كلها وقد برزت أعمال هذه الشخصية وكتابات الفرنسيين عن هذه الناحية شهادة تاريخية وما جعلها تتبؤ مركزا إشعاعيا في الشرق الجزائر كله[2].

قد كان العلماء الذين عاصر الحاج أحمد باي دور كبير في دفع عجلة الثقافة وجعل قسنطينة محاضرة علم ومعرفة ومقصدا للعديد من طالبي العلم سواء الإقليم القسنطيني أو خارجه وبذلك أصبحت هذه المدينة تضاهي غير من الحواضر العلمية الأخرى ومن أبرز علماء قسنطينة في فترة أحمد باي شيخ محمد الشاذلي القسنطيني، محمد بن عبد الكريم الفكون[3].

إن احتكاك مشاهير علماء قسنطينة بغيرهم من العلماء وخاصة علماء تونس ومصر والحجاز اكسبهم معارف علمية واسعة في شتى العلوم والمذاهب الدينية، وتركوا آثار منها مازالت شاهدة إلى يوم[4]، ومن جهة أخرى كانت المدارس تقوم بدور حساس لهذا الاشعاع الثقافي والذي لم ينازع شهرته أحد حيث أن سمعة علماء وأساتذة قسنطينة كانت تجلب عددا كبيرا ارتبطت وتعلقت بمبادئ ا لاسلام ومحاربة أعداء الدين[5]، وكان قد تلقى العلم في قسنطينة على يد مشاهير علمائها فقرأ الفقه والحديث واللغة[6]. ومن ثم عرف الجانب الثقافي في الجزائر عامة، وبالشرق خاصة شيئا من ركود والجهود حيث انحصر التعليم في الزاوية التعليمية إلى درجة أن صار الناس يلتقون بالمرابطين أكثر من التفاهم بالعلماء[7]، وكانت هي الأخرى على قدر من الأهمية فقد انتشرت في قسنطينة وضواحيها

---

[1]– الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص41.

[2]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة ومقاوم**، 1448– 1826م، المرجع سابق، ص 83.

[3]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة 1826–1848**، المرجع السابق، ص150

[4]– بوعزة بوضرساية، مرجع نفسه، ص 378.

[5]– عبد الجليل تميمي، **الحاج أحمد باي وبايلك قسنطينة 1837– 1830**، مجلة الأصالة عدد 64، ص 74.

[6]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة 1826–1848**، ،المرجع السابق، ص 379.

[7]– حميدة عميراوي، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية**، قسنطينة، 1984، ص ص 7– 38.

وبلغت حسب بعض الإحصائيات إلى سنة عشر زاوية منها زاوية سيدي الكتاني، وسيدي ميمون يضاف إلى هذه الزوايا الخاصة بالعائلات الكبيرة في قسنطينة مثل زاوية أولاد فكوث[1]، كان لامتلاك عائلة ابن فكون زاوية ومدرسة بقسنطينة فيما وصلت إليه العائلة خاصة في الجانب الروحي والديني بين السكان[2]، وتولد عن ذلك أن استمرت بالمعرفة بصورة بسيطة فأغلق باب الاجتهاد والشيء الإيجابي الذي يكون استثناء والذي خدم الثقافة هو الوقف[3].

ترك الحاج أحمد باي مذكراته التي تعتبر مصدر مهم تبين انا الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر[4]. وخلال سنة 1968 عثر في الأرشيف الوطني الفرنسي على النسخة الفرنسية الخطية لمذكرات الحاج أحمد باي قسنطينة[5]، فلعل أحمد باي أن يكون هو المقاوم الجزائري الوحيد، إذن من هذا الاعتبار الذي عمد إلى كتابة مذكراته بنفسه، فسرد في يومياته العصرية التجارب المرة[6]. أدلى الحاج أحمد باي مذكراته التي كتبها deroze منذ سنة (1830– 1848)، وهي تحتوي على آراء الحاج أحمد باي وسياسته في الحكم وتحدث الحاج أحمد باي في بداية مذكراته عن سفره للجزائر لأداء ضريبة الدنوش ونهاية مذكرته كانت عن تضييق الحناق عليه، ما أدى إلى استسلامه وانتظار فرنسا لتطبيق وعودها وكله ثقة في الله وخضوع لإرادته وأخيرا فإن الأسلوب الذي كتبت فيه الآراء كلها تجعلها تحتل مكانة هامة بين المذكرات التاريخية الجزائرية رغم ما فيها من سرد للأحداث[7].

---

[1]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة 1826– 1848**، مرجع سابق، ص 103.

[2]– بلخوص الدراجي، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16– 17م 10– 11هـ**، مذكرة من أجل حصول شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2012، ص 18.

[3]– حميدة عميراوي، مرجع سابق، ص 38.

[4]– النخلة لوبيدة، مرجع سابق، ص 22.

[5]– أبو قاسم سعد الله، **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 23.

[6]– عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830– 1962**، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 53.

[7]– فارس كعوان، **المؤرخون ونمو الوعي التاريخي 1830– 1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ التاريخ المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012، ص 129.

الفصل الثاني

أحمد باي ومقاومته في الشرق الجزائري

(1848-1830)

أولا: موقف أحمد باي من بفرنسا

ثانيا: علاقة أحمد باي بالأمير عبد القادر

ثالثا: معارك قسنطينة

رابعا: نهاية المقاومة ووفاته

أولا: موقف أحمد باي من بفرنسا

لقد قدم الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر لنهب ثروات وممتلكات الجزائريين وتحويلها إلى فرنسا خدمة لاقتصادها وتدعيما لمصالحها وقد زحف بجيوشه لإتمام توسعه احتلاله لأهم المدى الساحلية والسهول الخصبة صار هذا تركي مقاوما شهما ومدافعا عن مبادئ ومتحليا بالصبر والتضحية من أجل الوطن الجزائر وخيراته التي ظلت تجذب الطامعين إليه اتسمت علاقة الحاج أحمد باي بالفرنسيين بشدة الكراهية والحذر الشديد لأنهم في نظره محتلون وكفار، أما بالنسبة للفرنسيين فإنهم أدركوا تماما مدى قوة خصمهم خاصة بعد أن لاحظوا الدور الإيجابي الذي لعبه في التصدي لهم بمنطقة سيدي فرج عام 1830[1] ويذكر أحمد باي في هذا الصدد في قوله عندما حضرت بين يدي الباشا قال لي "ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج الى الفرنسيين الذين سينزلون بسيدي فرج ،انني أعرف مكان النزول من الرسائل التي تصلني من بلادهم ومن كتاب طبع في فرنسا وأرسله لي من جواسيس مالطة وجبل طارق"، ووقعت الندوة في مكان قريب من سيدي فرج ابتدأ صهر الداي هكذا : "يجب بناء حصون على شاطئ البحر، وتزويدها بمدافع قوية حتى تمنع الفرنسيين من النزول" [2]، وبعد انتصار الفرنسيين على مقاومتنا، تقرر التراجع وانتظارهم في سهل سطاوالي حيث بنينا حصونا بسرعة وزودناها ببعض المدافع وكان الباشا قد وزع عددا منها كذلك على جميع الأعيان الذين كانوا يقودون الجيش وعلى من كانوا قادمين من مناطق بعيدة وقد خسرنا هذه المدافع في معركة السطاوالي التي ربح فيها الفرنسيون التي شهد لها شهد له القادة الفرنسيون بلاء حسنا بذلك، لقد التزم الحاج أحمد باي موقفا عدائيا اتجاه السلطات الاستعمارية منذ وطأت أقدامها أرض الجزائر ولقد طلب الجنرال دي برمون من الحاج أحمد أن يسلم نفسه لفرنسا لكنه رفض رفضا باتا[3].

---

[1]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1848– 1826**، مرجع سابق60

[2]– أحمد باي ،المصدر السابق ،ص ص12–15.

3–صالح فركوس ،المرجع السابق ،ص110.

وما أثر بدرجة كبيرة على مجريا ن هذه العلاقات هو احتلال عنابة من طرف الفرنسيين 1832[1]، وقد كان احتلالهم لعنابة أهم موانئ إقليم قسنطينة بسبب في توتر مستمر بين فرنسا والحاج أحمد باي[2]، وبعد استيلاء الفرنسيين على عنابة 27 مارس 1832 أدرك أحمد باي خطر، قد عم سلطته وقدرته الحربية كما حافظ على علاقاته بأوروبا على طريق تونس ولقد استغلت الإدارة الفرنسية الخلاف الذي كان قائما بين الأمير عبد القادر وأحمد باي قسنطينة من أجل التمكين لحفظ لمخططها في استكمال احتلال فرنسا[3] والحقيقة أن حاكم الجزائر حسين باشا كان قد نبّه الحاج أحمد باي ما ينجز من كوارث في حالة ترك عنابة عرضة للاحتلال كما خلق هذا الوضع نسبه قطيعة تكاد تكون مطلقة، إذ أصبح الحاج أحمد باي يفكر في خلق العراقيل التي من نشأتها تحد من توسعات الفرنسيين خاصة احتلال عاصمة الشرق الجزائري فكانت عيونه على كل التحركات الفرنسية في المنطقة[4]، والاعتراف بسيادة فرنسا على الجزائر مقابل حفاظه على منصب باي الاقليم الجزائر وأن يلتزم يدفع اللزمة التي كان يدفعها في السابق إلى حسين باشا داي الجزائر المخلوع وقد حاول الحاكم العام الدوق دورفيقوا إقناع أحمد باي على الاعتراف بالسيادة الفرنسية عن طريق "**حمدان بن خوجة**"* لكن أحمد باي رفض ذلك رفضا قاطعا ونتيجة لعدم استجابة أحمد باي حاول دوق رفيقوا استغلال التيارات

---

[1]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826–1848**، ص 109.

[2]– بسام عسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830– 1848**، دار النفائس الجزائر، 2010. ص 119.

[3]– بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص 42.

[4]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1830– 1848**، مرجع سابق، ص 110.

*– **حمدان بن عثمان خوجة:** هو كاتب وزعيم سياسي(1256هـ–1840م) من رواد الحركة الوطنية الجزائرية ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم في كنف أسرة متعلمة حفظ القرآن ودرس على يد أبيه الفقه العلوم الدينية والقانون وبعد عهد التنوير تولى عدة وضائف سياسية فكان أستاذ الحقوق والشريعة ومستشارا ومقرابا إلى الداي. ينظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1995، ص169.

اللزمة: هي ضرائب كانت تدفع في المناطق الجبلية البعيدة عن السلطة مثل بجاية والقل فكانت تعوض الضرائب بضرائب خاصة، وهي عبارة عن رسوم عينية أو نقدية تؤخذ من هذه المناطق. ينظر إلى رياض بالحبال، مرجع سابق، ص94.

المناوئة لسياسة أحمد لضرب الجزائريين بعضهم ببعض فلقد شجع فرحات بن سعيد للقضاء على حكومة الباي لكن فرحات طلب هذه تكوين حملة مشتركة لتفويض سلطة أحمد باي لكن هذه المحاولات فشلت كما حاول استغلال بعض شيوخ القبائل الحاج أحمد باي كشيخ أولاد عبد النور والمرابط سي الحسين بن عزوز وفكروا في جلب عائلة أي جلاب بتوقرت لتكوين حلف لكن هذه المحاولات لم تفلح لأن موقف في رفض ظل قائما[1].

ثانيا: علاقة أحمد باي بالأمير عبد القادر

لقد كانت هذه العلاقة تتأرجح ما بين العداء والتقارب من فترة إلى أخرى بين الزعيمي ولكن الأمر الذي أثر بقدر كبير على نفسية الحاج أحمد باي تلك المأساة الحقيقة المتمثلة في التقارب الذي حصل بين الأمير عبد القادر والعدو الفرنسي ابتداء من معاهدة دي ميشال التي أبرمت بين الطرفين في 26 فبراير 1834 ما جعل أحمد باي يشمئز من هذا التقارب الذي لا يخدم المصلحة الوطنية[2] مما زاد في شرع العلاقات بينهما هي معاهدة التافنة التي أبرمها الجنرال بيجو مع الأمير عبد القادر استغلتها فرنسا لتكريس جهودها لغزو قسنطينة[3]، والتي اعتبرها الحاج أحمد باي خيانة كبرى ليس بالنسبة لمقاومة شرق الجزائر بل للجزائر كلها ونظر إليها الحاج أحمد باي على أنها عمل عدائي وفي رسالة أخرى وجهها إلى باب العالي يشرع فيها بالتجديد خيانة الأمير عبد القادر ومقام به من تأمر واضح مع العدو الفرنسي ضده بقوله أن الأمير عبد القادر انضم إلى الفرنسيين آملا في الحصول على قسنطينة ومقاطعتها[4].

لقد كانت الدولة الجزائرية في العشر السنوات الأولى تشمل معظم مناطق الوطن شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وتحت سلطة أحمد باي بقسنطينة ومناطق من الجنوب الشرقي، على حين كانت عنابة والجزائر و ضواحيها تابعة للفرنسيين ولو من باب تمني

---

[1]– صالح فركوس، مرجع سابق، ص 210.

[2]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826–1842**، مرجع سابق، ص 180.

[3]– عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 142.

[4]– بوعزة بوضرساية، احمد باي رجل دولة، المرجع السابق، ص ص180– 181.

وجود شيء لم يوجد قط كنا نود أن يكون التنسيق مطلقا في المقاومة الوطنية بين أحمد باي في الشرق، والأمير عبد القادر في الغرب، لكن ذلك لم يحدث أيضا، بل حدث بكل حزن عكسه[1]، وقد عرف شرق الجزائر مقاومة الحاج أحمد باي والتي امتدت طيلة 18 سنة وكان مقرها الرئيسي مدينة قسنطينة، أما في الغرب ظهرت مقاومة مؤسس الدولة الجزائرية عبد القادر محي الدين الجزائري وامتدت مقاومته طيلة 15 سنة[2]، عرفت الجزائر كذلك عدة مقاومات لكن لم تكن بنفس المدة ونفس الشهرة التي عرفت بها مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة أحمد باي مقارنة مع المقاومات الشعبية الأخرى[3]، وأمام انعدام أي تنسيق أو تعاون بالرغم من مواجهة كليهما على حدة لعدو واحد فان الباحث لم يجد ما يفيد بوقوع صدام مباشر بين الرجلين أو تبادل لكلام عدائي اللهم الا ما كان عن طريق ممثيلهما ميدانيا، فقد كان فرحات بن سعيد عدوا لأحمد باي ومحاربا إياه اسم الأمير في المنطقة الزيبان، وجاء حسن بن عزوز ممثلا للأمير بعده بنفس المنطقة يقول عنه "أنه صاحب كذب وزور وبهتان" لما كان يدعيه في مراسلاته للسلطان العثماني من أن العرب كلها تكره الفرنسيين[4]، ووسط هذا النجاح كان عبد القادر مهددا بمنافس له. فأحمد باي كان قد لجأ الى الأوراس بعد هزيمته في قسنطينة وكان قد بدأ يثير قبائل الزاب وكانت بسكرة عاصمة الزاب في يد أحد خصومه الألداء وهو فرحات بن سعيد. وكان هذا قد طلب من الفرنسيين مساعدته على الدفاع عن بلاده ضد أحمد باي، واعدا لهم أنه اذا نجح فانه سيخضع للسلطة الفرنسية. غير أن الفرنسيين كانوا باردين نحوه، ولذلك تحول الى عبد القادر[5].

---

[1]– عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 18.

[2]–عبد الرؤوف قرناب، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830– 1962**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر 1، بن يوسف بن خدة، 2015، ص 15.

[3]–عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، ط4، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011،ص.16

[4]– أبو القاسم سعدالله، حياة الأمير عبد القادر، ط.خ، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص212.

وفي خلال شهر ديسمبر 1837 اصطدمت قوات الحاج أحمد بفرحات بن سعيد في معركة ضارية بواحة صحيرا وقتل لفرحات أكثر من 600 رجل، وقتل لأولاد بن قانة من اتبع الحاج أحمد أكثر من 10 رجال كذلك وكانت من أعتى معرك الطرفين بالزيبان، وصمم أولاد الحاج أحمد على مهاجمة الزاب الغربي[1].وهكذا يظهر بأن الصراع كان بينهما بطريقة غير مباشرة، على السيطرة على منطقة الزاب والأوراس الجنوبي قبل تقديم الفرنسيين إلى هذه النواحي واحتلالها مباشرة بعد أن مهد لهم الطريق شيخ العرب ابن قانة، وأبو ضياف شيخ الأوراس، وما عدا ذلك فكأن الواحد منهما كان يتجاهل الآخر أو يظهر بأن كليهما كان مشغولا عن الآخر بمجابهته للفرنسيين وبشؤون مقاطعته[2]، بعد هذه المعركة بعث فرحات بن سعيد رسولا الى الفرنسيين طالبا منهم الدعم والمساعدة لملاحقة الحاج أحمد وأولاد بن قانة فما طلوه ولم يجيبوه الى ما طلب لأن ظروفهم في الشمال لا تسمح بذلك، وفي الوقت نفسه علم بخبر تعيينهم لابن عيسى خليفة الحاج أحمد السابق قائدا وخليفة لهم على المنطقة الساحلية للشمال القسنطيني فساورته الشكوك في موقفهم نحوه، واستغل قيام الأمير عبد القادر بمراسلة زعماء العائلات القسنطينية كابن يللس، بن عبد السلام المقراني، وأحمد الشريف، وبن قندوز، وبوعكاز بن عاشور، ليسلمهم اليه فأخذ يتقرب منه هو الآخر عله يستفيد بمنصب من طرفه.[3]

وبعد هذه المراسلة مع الحاكم الفرنسي أمر عبد القادر خليفته على مليانة، ابن البركاني، أن يجمع قواته وأن يزحف على بسكرة. وقد استقبله فرحات بن سعيد بصدر رحب، وهاجما معا أحمد باي الذي فر أمامهما ونجا بنفسه نحو الصحراء. وكان فرحات يعتقد أن عبد القادر سيسميه خليفة له على الزاب، ولكن بدلا من عين عبد القادر أحد رجاله، وهو ابن عزوز في ذلك المنصب، وهذا ما أغضب فرحات الذي بدأ في الحال

[1] – محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة، مر تق تع يحي بوعزيز، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص185.

[2] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص17.

[3] – محمد الصالح بن العنتري، المرجع السابق، ص185.

اتصالاته مع الفرنسيين. غير أن مراسلاته معهم قد اكتشفت من قوات عبد القادر وأصبحت خيانته بعد ذلك واضحة، ولذلك أعتقل وأرسل الى تاقدامت مكبلا بالقيود[1].

وقد عاود فرحات بن سعيد الاتصال سرا بالفرنسيين وراسل الماريشال falée ، والحاكم العام العسكري بقسنطينة، ولكن رسوله الى الجزائر قتل، ووقعت رسالته بأيدي الحسن بن عزوز الذي حولها في الحال الى الأمير عبد القادر، وتمكن رسوله الآخر من الوصول الى قسنطينة ولكن رسالته لم تسلم للمسؤولين الفرنسيين، لأنها وقعت في أيدي أناس يكرهونه فأخفوها وأبقوها عندهم ثم أرسلوها الى خصمه ابن قانة بالصحراء الذي حولها بنفسه الى قرية محمد الصغير بن أحمد بلحاج في سيدي عقبة، فحولها بدوره الى الحسن بن عزوز، فانكشف أمره[2].

ومهما تكن دواعي معاهدتي ديمشال والتافنة في إعطاء فرصة للأمير لبناء دولة ذات كيان سياسي وعسكري فإنه أغفل من ناحية أخرى أن الهدنة لها جوانب ايجابية كذلك بالنسبة للعدو الفرنسي الشرقية والقضاء على مقاومة أحمد باي وأمام هذا الموقف الأمير كان بأمس الحاجة إلى مساعدته ضد عدو الجزائر[3]

ونظرا لحاجة الأمير عبد القادر إلى مزيد من الوقت لتأسيس دولته وتكوين جيشه بعد أن اكتشف عدم كفاءة جيشه لمواجهة الجيش الفرنسي المنظم والمسلح ولو أنه تألم كثيرا لسلوك الباي أحمد حاكم قسنطينة الذي رفض التعاون معه ضد الاستعمار بل والذي حاول إعاقة عمله الثوري ضد الاستعمار الفرنسي بالاتصال بالسلطات العثمانية وطلب شماته في الأمير عبد القادر ومهما يكن فإن الأمير عبد القادر كان أول من كون جيش وطنيا منظما وموحدا[4]، كيف لم يتفطن هذان القائدان العسكريان العظيمان إلى فوائد

[1] – شارلز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: تق: تع: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، 2009، الجزائر، ص213.

[2] – محمد صالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة، تق، يحيى بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007، ص186.

[3] – سليمة كبير، المرجع السابق، ص 21.

[4] – عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص59

الاتحاد فيعملا به ويفيدا من وكيف أصناعا على التاريخ الوطني الحديث انتصارات كان يمكن أن تغير مسار التاريخ في المغرب العربي كله، وربما إفريقيا أيضا.

وهكذا ومن خلال الوثائق المتوفرة الى حد الآن يمكن القول بأن أحمد باي لم يكن يشغل كثيرا بال الأمير عبد القادر الذي لا يرى فيه منافسا خطيرا يصعب التخلص منه في الوقت المناسب، بينما كان أحمد باي ينظر إلى عبد القادر بن محي الدين على أنه الرجل الذي أضر به من حيث توقيعه لمعاهدة التافنة التي سمحت للفرنسيين من اسقاطه ومكنته هو (أي الأمير) وقد هادن الفرنسيين بدل الاستمرار في مكافحتهم، من التحرش به ومد نفوذه إلى أجزاء من مقاطعته قسنطينة، ويبدو أن ما أثار حفيظة أحمد باي أكثر هو اعتراف الفرنسيين بعبد القادر كأمير إذ كان يرى بأنه الأجدر بهذا اللقب، "فليس هناك ما ينتظر من منفعة يقدمها عبد القادر ولو رفع إلى السماء حسب رأيه، لأنه لا ينحدر من السلالة التي تنجب الأمراء المسؤولين للحكم، أنه على استعداد للذهاب إلى الفرنسيين لملاحقة ابن محي الدين ولكنه لن ينضم إليه ضدهم أبدا".

وعليه فإذا كانت هناك مواعظ، تؤخذ ودروس تستخلص في سياق ما سبق ذكره هو أن غياب التعاون والتقاعس في توحيد الصف والجهود سواء بسبب حب الاستئثار بالحكم[3]، أو بسبب قصر النظر وسوء التقدير كان هو التعامل الرئيسي في فشل المقاومة الجزائرية ضد الغزو الفرنسي[1].

[1] – عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، ط4، دار هومة، 2011، ص17.

ثالثا: معارك قسنطينة

1- معركة قسنطينة الأولى:

سبق أن قدمنا أن الحاج أحمد باي قسنطينة كان أيام الاحتلال الأولى في مقدمة المعركة الدامية ضد الغزاة الفرنسيين المحيطين بالعاصمة[2]، والواقع أن معاهدة التافنة التي جاءت بعد فشل المحاولة الأولى لاحتلال قسنطينة 1836م والتي امتد سيرانها حتى أواخر 1837م كانت سببا في هزيمة الجزائريين[2]، في هذه المعركة فقد علم الحاج أحمد عن طريق جواسيسه باستعداد الفرنسيين في عنابة للقيام بحملة ضد قسنطينة فخرج لمقابلتهم مسافة نصف يوم وأقام معسكر عند مكان يدعى واد الكلاب، كانت قواته 1500 من الرماة، 500 فارس، وقد التقى الجمعان في مكان يسمى عقبة العشاري[3]، ولقد جهز المرشال كلوزيل جيشا متنوعا من المشاة و الفرسان والمدفعية تجاوز عدد 20 ألف عسكري حتى أقطار مرتزقة فرنسا وأوروبا وخطب فيهم أيها الجنود تدخل اليوم منتصرين إلى أنه يوم تاريخي[4]. لما يئست فرنسا من استمالة أحمد باي ورأت أن موقفها في الشرق سيظل ممتدا ولم هو في مركز أن تستولي عاصمته وتضع حدا لمقاومته فجهزت عليه حملة قوامها 3700 جندي خرجت من عنابة يوم 08 نوفمبر 1836 بقيادة الحاكم العام الماريشال كلوزيل[5]، ولما علم أحمد باي بقدوم الحملة الفرنسية قسم قواته إلى قسمين قسم الأول كان بالدفاع على المدينة من الداخل بإمرة خليفة ابن عيسى وعلي بن البجاوي وكان عددهم حوالي ألف رجل مزودين بـ30 مدفعا على الأسوار وفي القصبة أما القسم الثاني فكان أحمد باي من المشاة[4] المتطوعين ومدافع خفيفة تتولى محاولة عرقلة القوات الغازية[6].

كما استعمل السلاح والذخيرة والأسلحة البيضاء والحجارة والماء الساخن وشاركوا رجال ونساء وشيوخ وأطفال جميعهم في دحر العدو والمعتدي[7] وقد شهد تفوق الفرنسيين في العدة والعدة، تجنب الدخول معهم في معركة فاصلة لأنها ستؤدي حتما إلى الهزيمة

وعليه ترك العدو يتقدم باتجاه قسنطينة مع القيام بمناوشات لاستنزافه[1]. وهكذا صمد الفرنسيون قوات هائلة في عنابة وبعد تحضيرات كثيفة انطلقت الحملة بتاريخ 08 نوفمبر 1836م يقودها الحاكم العام الجنرال كلوزيل محجمة نحو مدينة حاكمة أين قام معسكرا مستقرا ثم تقدم للجنرال وقواته باتجاه قسنطينة[2]، وقد وصلت الحملة الفرنسية إلى قسنطينة يوم 21 نوفمبر 1836م وشهدت على طول الطريق وتهاطل الأمطار والثلوج غير المحمودة في تلك الفترة من العام والتي عرقلت تقدمها[3]، مما جعل الجيش يتقدم ببطء ويتعوض لعدة هجمات يفقد خلالها مدافعه وذخيرته وكان قد كرر هذه الاشتباكات في أغلب الأحبان، إذ أن المدينة حوصرت بعد ذلك من طرف الفرنسيين من جميع الجهات[4]، حيث باشر الفرنسيون ضرب المدينة بالمدافع التي نصبوها في المنصورة وسيدي مبروك ومهاجمتها بمشاهدتهم من ناحيتي باب القنطرة من الشرق والكدية من الغرب دام الحصار أيام 21- 22- 23 نوفمبر 1836م[5].

استمرت المعارك أسبوعا كاملا إلى أن قرر العدو الانسحاب بعد أن تأكد من فشله وأوشكت الذخيرة الحربية أن تنفذ له، مخلفا وراءه خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، منها سقوط 11 ضابطا فرنسيا وكان لهذه المعركة وقع كبير في رفع معنويات مجاهدي ومواطني قسنطينة في الوقت الذي أحدثت هزة كبيرة في فرنسا أدت إلى عزل كلوزيل واستدعائه إلى باريس[6] واليوم التالي رفع القوات حصارهم بعدما تكبدوا خسائر جسيمة وانسحبوا إلى عنابة مخلفين ورائهم مرضاهم و جرحاهم و معداتهم ولقد كان باستطاعة أحمد باي أن يسندد الضغط على المنسجين بقوة ويلحق بهم خسائر مضاعفة لكن، ردت فعل فرنسي شديد أو طعمه في سلم مشرف مع الخصم وقد دفعت تلك الهزيمة فرنسا إلى

---

[1]- بوعزة بوضرساية، **الحاج احمد باي في الشرق الجزائري 1830_1826**، المرجع السابق، ص 50.

[2]- بوعزة بوضرساية، **احمد باي رجل دولة ، ومقاوم 1848- 1826**، المرجع السابق، ص 100.

[3]- محمد عربي الزبيري، المرجع السابق، ص 47.

[4]- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص ص 55- 56.

[5]-بشير بلاح، المرجع السابق، ص 118.

[6]- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري 1826- 1830**، مرجع سابق، 101.

عزل كلوزيل من منصبه في 13 يناير 1837 وتعيين الجنرال Damrémont خلفا له وإعداد جملة ثانية[1]، لولا معاهدة التافنة التي أبرمها العدو الماكر الفرنسي مع الأمير عبد القادر أدى إلى توقيف القتال بين الطرفين وامتد سريانها حتى آخر 1837م[2].

2- معركة قسنطينة الثانية:

ولعل هذه الهزيمة الثقيلة التي جعلت الفرنسيين يفكرون جيدا ويصرون على احتلال قسنطينة كان الثمن، مستغلين هدوء المنطقة الغربية، بعد المعاهدة مع الأمير عبد القادر، للتفرغ إلى المنطقة الشرقية ولذلك أعادوا الهجوم على 1937م أي بعد مرور عام واحد[3] ، لقد أدرك أحمد باي أن الفرنسيون لن يتأخروا في أن يتداركوا خطأهم ولذلك اتخذ احتياطه ليقاومهم بشدة أكثر في حالة ما إذا قاموا بحملة ثانية فأمر بإصلاح عربات المدفع وإقامة تحسينات جديدة و تقوية التحصينات القديمة و تحصين المدينة بصورة عامة قدر المستطاع[4]، وقد أعادوا الهجوم عام 1837م وأعادوا جيشا ضخما قوامه 11 ألف جندي ودعموه بضباط معروفين بقدراتهم القتالية بتجاربهم وحنكتهم في الميدان العسكري أمثال " تريزل" ولقد استعد الجانب الجزائري والفرنسي لهذه المعركة لأنها مهمة بالنسبة للجزائريين وهو تحطيم لانتصارهم الأول و الهزيمة للمرة الثانية للفرنسيين كارثة لا تعالج ولقد استفادوا من الأخطاء التي وقعوا فيها في الحملة السابقة لأنهم وضعوا استراتيجية جديدة تحسبا للاستراتيجية التي اعتمدها في المرة الأولى 1836م ونظموا جيشهم تنظيما محكما وقد ساعدتهم بعض المعلومات التي استقوها من هنا ومن هناك في التصرف على ثغرة[5].

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 118.

[2]- عربي منور، المرجع السابق، ص 137.

[3]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص68.

[4]- فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص23.

[5]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص68.

تمكنوا من خلالها الدخول إلى قسنطينة يوم الجمعة 14 رجب 1253هـ/ 13 أكتوبر 1837م وقد جرت معركة دامية بين الطرفين في الشوارع والبيوت بانتصار الغزاة لأن الجانب الجزائري لم يكن يملك جنودا محترفين[1]، وبعد أن دمروا أسوارها بالمدفعية لكن سكانها لم يستسلموا وبقوا يحاربون بشجاعة شارع بشارع وبيت ببيت، وانتقاما منهم قام الجنود الفرنسيون بتخريب ممتلكات السكان والمكتبات وأماكن العبادة وقتل المقاومين المتبقين برميهم من جسور قسنطينة[2]، فإن الجيوش الفرنسية تمكنت من دك أسوار المدينة والتسرب عبرها، لتدور بعد ذلك معارك دامية في شوارعها أسفرت عن خسائر جسيمة في صفوف الطرفين، ولقد أقبل الأهالي من غير ملل على الاستعدادات فأولوا المراقبة كل غايتهم وحرصوا على أن تبقى فتيلة المدافع مشتعلة من غير انقطاع، لقد كنا جميعا مهيئين للمقاومة، خاصة وأن الأهالي كانوا يدركون عزم الفرنسيين على الإنتقام منه بسبب ما فعلوه بجرحاهم بالمنصورة والثأر لكرامتهم المهانة، فالمقامة الشجاعة في نظرهم هي منجاهم الوحيد[3].

ولقد تزامن إستعداد الجيش الفرنسي بقيام حملة عسكرية، إثر هزيمته الأولى بمعركة قسنطينة الأولى 1936م، لزمت فرنسا أن تعيد الكرة وأن تأتي بجنود إلى قسنطينة سنة 1837م بعد أن تكبدت من الخسائر أضعاف ما تكبده أحمد باي وجنوده[4] عمل أحمد باي على صد الحصار الفرنسي على قسنطينة ببطولة ولكن العدّو كان أكثر عدد مما كان عليه في السنة الماضية، فلم يستطع أحمد باي أن يحول دون سقوط المدينة في 13 أكتوبر 1837م وكانت النتيجة أن أُحتِلّت المنطقة الشرقية من الجزائر برمتها[5]، وفي سنة 1837م رجعنا إلى قسنطينة بدأنا نتدبر طبيعة مواجهة الغزو الآتي، من ذلك أن

---

[1]– أبو العيد حوحو، **الجزائر في مؤلفات الرجال الألمان (1830–1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص88.

[2]– عمورة عمار، المرجع السابق، ص143.

[3]– عمورة عمار، مرجع سابق، ص 144.

[4]– أرجمونت كوران، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي**، تر: عبد الجليل التميمي، د ن، 1970، ص39.

[5]– بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص39.

أمر الباي بهدم جميع الأبنية الموجودة خارج أسوار المدينة أي كل ما كان قائما من باب الجباية إلى باب الوادي وما كان بأطراف كوديت عاتي[1].

كان أحمد باي قد ادرك أن الفرنسيين لن يتأخروا في أن يتدركوا خطاهم ولذلك أخذ احتياطاته ليقاومهم بشدة أكثر في حالة ما إذا قاموا بحملة ثانية فامر بإصلاح عربات المدفع وإقامة تحسينات جديدة وتقوية التحصينات القديمة وتحصين المدينة بصورة عامة قدر المستطاع لأنهم استفادوا من الأخطاء التي وقعوا فيها الحملة السابقة، ولأنهم وضعوا استراتيجية جديدة تحسبا للإستراتيجية التي اعتمد عليها أحمد باي في المرة الأولى عام 1836م كما نظموا جيشا جيشهم تنظيما محكما[2]، وبدأ الجيش الفرنسي حملة ثانية في بداية اكتوبر 1837م وكان يتكون من ثلاثين ألف مقاتل ويحمل معه 36 مدفعا من الحصار الثقيل ولذلك خاف أهالي قسنطينة أكثر مما خافوا في المرة السابقة، ومع ذلك وضعوا ثقتهم في نبيهم محمد وتصوروا أن بوسعهم الحفاظ على المدينة ورفضوا في عناد كل عروض لتسليم أنفسهم[3]، وأعاد الفرنسيون الهجوم الثاني والاكثر قوة تنظيما وتكتيكا عام1837م وبقوات عسكرية كبيرة تجاوز عددها الخمسة عشر ألف رجل من مرتزقة فرنسا وأوروبا، بالإضافة إلى المعلومات التي حصلوا عليها أثناء الهجوم الاول الفاشل والمعلومات التي وصلتهم نم الخونة استفادوا منها في فتح شفرة في المدينة للتوغل والسيطرة عليها الامر الذي تم الوصول إليه[4].

[1]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص 143.

[2]– محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص، 70.

[3]– فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص ص 162–163.

[4]– عربي منور، المرجع السابق، ص40.

عمل أحمد باي على تهريب ثرواته خفية حيث لم يسمح للسكان بالعمل مثله[1]. وقد هرب بثرواته قبل سقوط مدينة قسنطينة 1837[2]، فتلقى القائد الفرنسي أمرا بالزحف على مدينة قسنطينة واشتبك مع الجيش الفرنسي مدة ثلاثة أيام قتل خلالها القائد العام للجيش الفرنسي Damrémont والعديد من الضباط والجنود، فخلف الجنرال Faleé مكان Damrémont في قيادة الجيش وتمكن الفرنسيون هذه المرة من دخول مدينة قسنطينة 1837م بعد أن دمروا أسوارها بالمدفعية[3]، ورغم هذا فإن الحاج أحمد باي الذي حرم من المساعدات المادية والعسكرية اضطر إلى تحصين البايلك لمواجهة التهديد الفرنسي[4]، ثم سقوط مدينة قسنطينة في أكتوبر 1837م احتل الجيش الفرنسي الغازي القصبة وعمد لإزاحة العلم القسنطيني ليعوضه بالعلم الفرنسي[5].

رابعا: نهاية المقاومة ووفاته:

1- نهاية المقاومة:

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي قوة وصلابة الحاج أحمد لذلك سخّر كل إمكانياته من اجل وضع نهاية لهذه المقاومة ولقد كان أحمد وقتئذ مقيما بالأوراس بأولاد سلطان وبات من الصعب استسلامه للسلطة الاستعمارية لذلك حاصرت القوات الفرنسية بلاد الأوراس طيلة شهر ماي وبداية جوان 1848م من مختلف الجهات وفي تلك الفترة[6]، تقدم سن أحمد باي وقل أنصاره وفقد موارده المالية وتكاثر المتآمرون عليه من الجزائريين، عندما اعتصم الحاج أحمد بقرية الحباش في أحمر خذو بقي على صلة بالكثير من أتباعه في

كارنوبير: هو حاكم العام الجديد على باتنة للاستعلام عنه في مطلع عام 1847م، ينظر: محمد صالح العنتري، مرجع سابق ،ص201 .

سان جرمان: حاكم بسكرة بتاريخ 2 جوان 1848، ينظر :محمد صالح العنتري، مرجع نفسه، ص202.

[1]- عمورة عمار،المرجع السابق، ص، 30.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص48.

[3]- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)**، مرجع سابق، ص ص 142-143.

[4]- عبد الجليل تميمي، **الحاج أحمد باي بايلك قسنطينة 1830-1837**، مجلة الأصالة، عدد 64.

[5]- عبد الجليل تميمي، مرجع سابق، عدد 65-66.

[6]- صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة**، المرجع السابق، ص229.

التل والصحراء وتخوف الفرنسيون من أن يستعيد نشاطه، ووصل إلى علم كانروبير بأن بعض الناس يسعون لتسليمه لهم، فكلف الضابط سان جرمان بالبحث عنه وعن مكانه. وألح عليه بأن يغلق كل الطرق والمسالك الجنوبية في وجهه حتى لا يفلت إلى الصحراء ويصعب عليهم اعتقاله[1]، وحاصره الفرنسيون بقوات شخصية في معقله بجبل الأحمر بالتعاون مع عملائهم فأضطر إلى مكاتبة "سان جرمان" حكم[1]، ولم يستسلم أحمد باي رغم طلب فرنسا بنقله غلى أي دولة يرغب فيها، فقد واصل مقاومته في تعبئة الجزائريين للجهاد ضد الإحتلال الفرنسي فانسحب رفقة جنوده نحو الجنوب متنقلا من قبيلة لأخرى ومهاجما المراكز العسكرية الفرنسية[2] .

نعم يختلف أحمد باي عن غيره من بايات عهده ومشاعره الوطنية الفياضة التي جعلته لا يتردد في التضحية، ولا يبخل بوضع ثروته الطائلة تحت تصرف المقاومة، لا يفكر كغيره من البايات الذين ركزوا اهتمامهم على مناصبهم كبايات حتى أنهم ساوموا الفرنسيين بقصد أن يتركوهم في مراكزهم وحتى السيادة الفرنسية وحين لم تتحقق رغباتهم عن المقاومة ،وغادروا البلاد بعائلاتهم وانقطعت صلاتهم بالجزائر، أما أحمد باي فقد بقي صامدا ومقاوما حتى الإستشهاد[3].

إن الباي احمد كان خلافا لمعظم بايات الداي حسين في الجزائر لكونه متعلقا كثيراً بمدينة قسنطينة لوجود عائلته وثروته بها، لكن مع ذلك أصبح طامحا أن يكون سلطان الجزائر مكان الداي حسين المستسلم للاستعمار الفرنسي، لذلك قرر مواصلة مقاومة المحتل الفرنسي، دفاعا عن أهله وعائلته وحماية لثروته الطائلة التي جمعها على أكتاف

[1]– محمد صالح العنتري، المصدر السابق ،ص.201

[2]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص143.

[3]–عمار عمورة ،المرجع السابق، ص 143.

[4]– محمد الطيب العوي، المرجع السابق، ص.64

العرب بقسنطينة ولا يمكن أن يفقدها بين عشية وضحاها، ولعل عيبنا فينا لا يشبه لثراء حكامنا وهم في خيانة السلطة إما خوفا منهم أو خيانة للضمير الوطني[1].

فلقد كان مقاوما شهما وصلبا عنيدا، ضحى بالمنصب المغري والثروة الطائلة، فتخلى عن حياة الترف مدافعا عن المبادئ التي آمن بها، وعلى الوطن الذي أحبه وأخلص له حتى آخر رمق من حياته.

انتهت معركة قسنطينة دون ان يحقق ما كان يأمله من انتصار لكن روح المقاومة في الشخص لم تضعف بل قرر مواصلة الجهاد بما بقي لديه من امكانيات وهي ضئيلة لا تقارن مع امكانيات عدوه ومن أجل ذلك رفض النصائح التي تدعوه إلى الاستسلام والخضوع لمشيئة الله ولم يتقبل نصح الذين أشاروا عليه بمغادرة البلاد والالتجاء إلى إحدى البلدان الإسلامية إنقاذا لحياته وأمواله[2]، ولم يستسلم أحمد باي رغم طلب فرنسا بنقله إلى أي دولة يرغب فيها، بل واصل مقاومته في تعبئة الجزائريين للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي وانسحب رفقة جنوده نحو الجنوب متنقلا من قبيلة لأخرى ومهاجما المراكز العسكرية وعندها تخلى عنه أعوانه[3]، وفي مقاومته لم يكن له علم وطني جزائري بل ظل يحتفظ بالعلم العثماني ولم يقبل التعاون مع الثوار الجزائريين جميعهم لاعتقاده أنهم ليسوا أهلا للسلطة وأن السلطة لا تحول إلا للأتراك، انتهت مهمته برحيل الداي حسين من الجزائر[4].

بعد مراحل عديدة من المقاومة والكفاح من أجل المحافظة على بايلكه في ظل التحرشات الفرنسية هذه الأخيرة التي تمكنت من احتلال الجزائر 1830م حاول الحاج أحمد باي المحافظة على قسنطينة وقد تمكن من إبقائها تحت سيطرته لمدة سبع سنوات بعد الاحتلال الفرنسي للعاصمة، وهذا يدل على مدى قوة شخصيته.

---

[5]– عربي منور، المرجع السابق، ص168.

[2]– محمد الطيب علوي المرجع السابق، ص78.

[3]– بوعزة بوضرساية، **أحمد باي رجل دولة مقاوم 1826–1830**، مرجع سابق، ص70.

[4]– عربي منور، مرجع سابق، ص ص 70–71.

وعلى الرغم من الدور البطولي الذي قام به إلا أنه لم يتمكن من الصمود امام العدو الفرنسي، هاته الاخيرة التي ارغمته على الاستسلام[1]، وقد رد أحمد باي قائد المقاومة بعدما طلب منه جنرال الجيش الفرنسي الاستسلام بمايلي:

(من الأمة المحافظة على شرفها وبلدها إلى العسكر الفرنسي المعتدي على حقوق غيره، قد وصلتنا رسالتكم وفهمنا ما ذكرتموه فيها، نعم إن مركزنا أمس في خطر عظيم ولكن استيلائكم على قسنطينة المحمية بالأبطال العرب الذي لا يهابون الموت على قتل واحد منهم، واعلموا أن الموت عندنا تحت أسوار بلدتنا أحسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا)[2]، وهذا ما حدث بالفعل شهر جوان1848م حين قام بتسليم سيفه إلى الرائد سان جرمان S.German الذي كان قائدا عسكريا ببسكرة وبعد أن قضى ثلاثة أيام بقسنطينة سير به إلى سكيكدة ثم إلى الجزائر على متن باخرة للدولة وقد خصصت له الحكومة معاشا قدره 12000 فرنك[3]، انسحب أحمد باي وأتباعه إلى الجنوب وظل يتنقل من 1837 إلى 1846 م بين جبال النمامشة ووادي ريخ لكنه قاتل ولم يستسلم رغم مضايقته من قبل جنود الاحتلال الفرنسي واتباع الأمير عبد القادر بولاية تيطري[4].

وعندما تخلى عنه أعوانه استسلم للسلطان الفرنسي يوم 5 جوان 1848م على شرط أن يسمح له بالهجرة إلى أحد الدول الإسلامية، ولكن فرنسا خلفت وعدها مثلما فعلت مع الأمير عبد القادر[5]، لقد استطاع الحاج أحمد باي المحافظة على بايلكه بعد سقوط مدينة الجزائر بأيدي الفرنسيين ومدد في عمر بايلكه سبع سنوات، فقد كان البايلك الوحيد الذي رفع لواء المقاومة ضد الفرنسيين بإيمان عزيمته، بينما استسلم كل من الباي التيطري ووهران، وقد استمر يكافح بالرغم من كل المؤامرات والدسائس التي كانت تحاك ضده

[1]– محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص09.

[2]– أوجين فايست، مصدر سابق ص267.

[3]– المصدر نفسه، ص ص206–207.

[4]– عربي منور، المرجع السابق، ص50.

[5]– عمورة عمار، المرجع السابق، ص40.

في الداخل والخارج، وأن يحارب في جهات مختلفة ويتغلب على جميع الأطراف في الفترة الممتدة من عام 1826-1830م[1].

إن مرض احمد باي وعدم قدرته على جميع وتوحيد الصفوف لمحاربة الفرنسيين وتمركز الجيش الفرنسي في كل مناطق قد انهكت قواه وأجبرته على التفاوض مع فرنسا والإستسلام لها يوم 5 جوان 1848م وكما هو معروف فقد رفض التوجه إلى فرنسا[2].

وقد ركز الحاج أحمد باي كل جهوده على مدينة قسنطينة عاصمة بايلكه حتى انتزعت منه في أكتوبر 1837م، ورفرف العلم الفرنسي فوق قصر آخر باياتها، ولم يمسك الحاج أحمد باي دمعه عندما رآه[3].

وقد أثبت لنا مدى قوة شخصيته وصلابة المقاومة التي أبداها مع سكان الشرق الجزائري وصموده أما العدو الفرنسي الذي لم يتوقف عن ضرباته وشن الهجومات والحملات الأخرى تلو الأخرى فقد اثبت على أنّه رجل لم يستسلم بسهولة فقد أنهك العدو الفرنسي ولم يكن بالأمر الهين التخلص منه.

إن أحمد باي كان واثقا أن استسلامه للعدو سيمنعه من الرحيل إلى الخارج وسيضيع عنه أمواله لذلك ظل يقاوم هذا الاستعمار تحت شعار الجهاد من أجل الإسلام، الوطن، وأمواله متنقلة معه[4].

صحيح بعد استسلام احمد باي يعود إلى عام 1848 لجيوش الاحتلال الفرنسية القوية في عددها وتنظيمها وخلوها من الخونة[5].

اتضح أن سبب فشل ثورات الحاج أحمد باي التي ادت إلى ضعف سير المقاومة ونهايتها تعود إلى عدم توفر السلاح والذخيرة والمؤن الضرورية لمواجه جيوش كبيرة

---

[1]- أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص37.

[2]- عمار بحوش، المرجع السابق، ص111.

[3]- أوجين فايست، المرجع السابق، ص284.

[4]- محمد طيب علوي المرجع السابق، ص64.

[5]- العرب منور، المرجع السابق، ص64.

تمتلك قدرة تعبوية لا يستهان بها، وعلاوة على الدور السلبي لأعوان الاستعمار الخونة الذين تمردوا مراراً على هذه الثورات وكانوا عيونا مخبرة لصالح العدو، ضد أبناء بلدهم وضد أهله، وما خلا وقت ولا ثورة من الخونة[1].

2- وفاته:

لقد استسلم أحمد بتاريخ 05 جوان 1848م للفرنسيين كارها بعد أن صار كهلا ومسنا ومريضا، الذين قاموا بنقله إلى الجزائر العاصمة ووضع تحت الحراسة والمراقبة في سكن خاص ومتعوه بمرتب شهري لعيشه لكنه منع من الهجرة إلى الخارج التي طلبها عدة مرات[2]، وقبل وفاته قام بما بقي من أموال قد قدّر بحوالي 1500 فرنك فقط حيث وضعه في كيس وسلّمه للشيخ بوقندورة لكي يشتري له محملا وباقي المال وزع على الطلبة الذين يقرؤون القرآن. وقال في هذا الصدد بأنه يريد أن يُقرأ عليه القرآن على ثلاثة مراحل عند موته جزء منه في المنزل وجزء آخر في المسجد وجزء ثالث في المقبرة كما أمر يوم دفنه أن توزع ألف خبزة ومأتي كيل من التين على الفقراء.

بقي الحاج أحمد باي تحت الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر العاصمة إلى يوم وفاته وتم دفنه بزاوية سيدي عبد الرحمان[3] وبقي منطويا على نفسه إلى أن وافته المنية يوم 30 أوت 1850م ودفن بجامع سيدي عبد الرحمان فوق حديقة مارانقو وكان يبلغ من العمر عند وفاته 63 سنة تقريبا[4]، وكما هو معروف فقد رفض التوجه إلى فرنسا. ووعد بحمله إلى العيش في بلد إسلامي لكن فرنسا كان شعارها الخفي الوعود الكاذبة حمل باي إلى مدينة الجزائر وظل مسجونا تحت الرقابة المشددة حتى وفاته.

---

[1]- العربي منور ، المرجع الساق، ص64.

[2]- العربي منور، المرجع نفسه، ص178.

[3]- عمورة عمار، المرجع السابق، ص40.

[4]- أوجين فايست، المصدر السابق، ص207.

خاتمة

خاتمة:

على ضوء هذه لدراسة التاريخية لشخصية أحمد باي ومقاومته بالشرق الجزائري يمكن الوصول الى الاستنتاجات التالية :

- تولى حكم قسنطينة العديد من البايات الذين اختلفوا في سياساتهم وكان آخرهم الحاج أحمد باي، هذه الشخصية البارزة في سماء الجزائر، والتي اعتبرت من المع وجوه المقاومة ومن أكبر القادة، فمبجرد توليه منصب الباي على قسنطينة من طرف الداي حسين باي باصلاح ما أفسده أسلافه بهذف فرض الأمن والإستقرار وقد ربط علاقات بالقبائل والعائلات الكبرى التي كانت له خير معين في تحقيق اهدافه.
- امتلاكه قدرة فائقة في تسيير شؤون بايلك الشرق منذ تنصيبه عام 1826م، واتخاذه التدابير الفعالة في مواجهة الاحتلال الفرنسي لقسنطينة والشرق الجزائري.
- بروزه كرجل دولة جاعلا من قسنطينة عاصمة لها ومرسيا دعائمها بعد سقوط العاصمة الجزائر.
- اتسمت فترته بالقضاء على خصومه، حيث أحبط الدسائس والمؤامرات المحاكة ضده.
- حظي العلماء في عهده بمكانة كبيرة، من أمثال: محمد بن عبد الكريم الفكوني وغيره ممن دفعوا عجلة الثقافة وجعلوا من قسنطينة مقصد طلاب العلم والمعرفة.
- اعتبر حاكما فعليا لإرباكه العدو الذي بدأ يبحث عن مخرج سلمي لاستدراجه.
- اعتراف أعدائه ومن بينهم Faleé وDamrémont الذين سعيا في مراسلته إلى طلب السلم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حنكته السياسية وصموده أمامهم ووطنيته واخلاصه.
- لقد عرفت قسنطينة خلال فترة ازدهارا ثقافيا، وذلك نتيجة للسياسة التي اتبعها، فقد شجع العلم والعلماء، وخصص مبالغ من أجل دفع عجلة الثقافة إلى الأمام، كيف لا وهو من عائلة عرفت بحبها للعلم والعلماء.

- أثبت الحاج أحمد باي أنه رجل دولة من خلال سياساته المحنكة في التسيير، وأثبت أنه رجل عسكري من خلال حمل لواء المقاومة لفترة أحد عشر سنة من الجهاد رغم تعدد الإعتداء.
- سقطت عاصمته في يد الفرنسيين في أكتوبر 1837م نتيجة الخيانة وعدم تكافؤ القوى.
- لم يستسلم الحاج أحمد باي بسهولة، وواصل صراعه مع العدو الفرنسي حتى آخر رمق، فألحق به ضربة قوية كانت سببا في سقوط قوة فرنسا بموت قائدها سان جيرمان.

وهكذا تكتمل حلقات وصف رجل ساهم في الحفاظ على الدولة الجزائرية في أحد بايليكاتها، وبرهن على وطنيته التي أثبتها ميدانيا بجدارة واستحقاق في مقاومة عنيفة، ليختطفه القدر في 30 أوت 1830م بعد أن أتم السنة الثالثة بعد الستين.

وبرغم ما قدمه للوطن إلا أنه لم يعن باهتمام كبير من قبل الباحثين، خاصة إذا ما قورن بشخصيات برزت في وقته كالأمير عبد القادر.

ويبقى أحمد باي بحاجة الى المزيد من البحث التاريخي الموضوعي بشكل يحقق الانصاف والاعتراف له بعيدا عن تأثيرات الكتابات ذات الخلفيات والأيديولوجيات المجزاءة لوحدة الكيان الجزائري.

وفي الختام أتمنى أن يكون بحثي على قدر من الإفادة ولو بقليل، فإن أجدت في ذلك فبفضل من الله، وإن أنقصت، فذلك مني، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فالاجتهاد منا وما التوفيق إلا من عند الله سبحانه وتعالى.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة الحاج أحمد باي

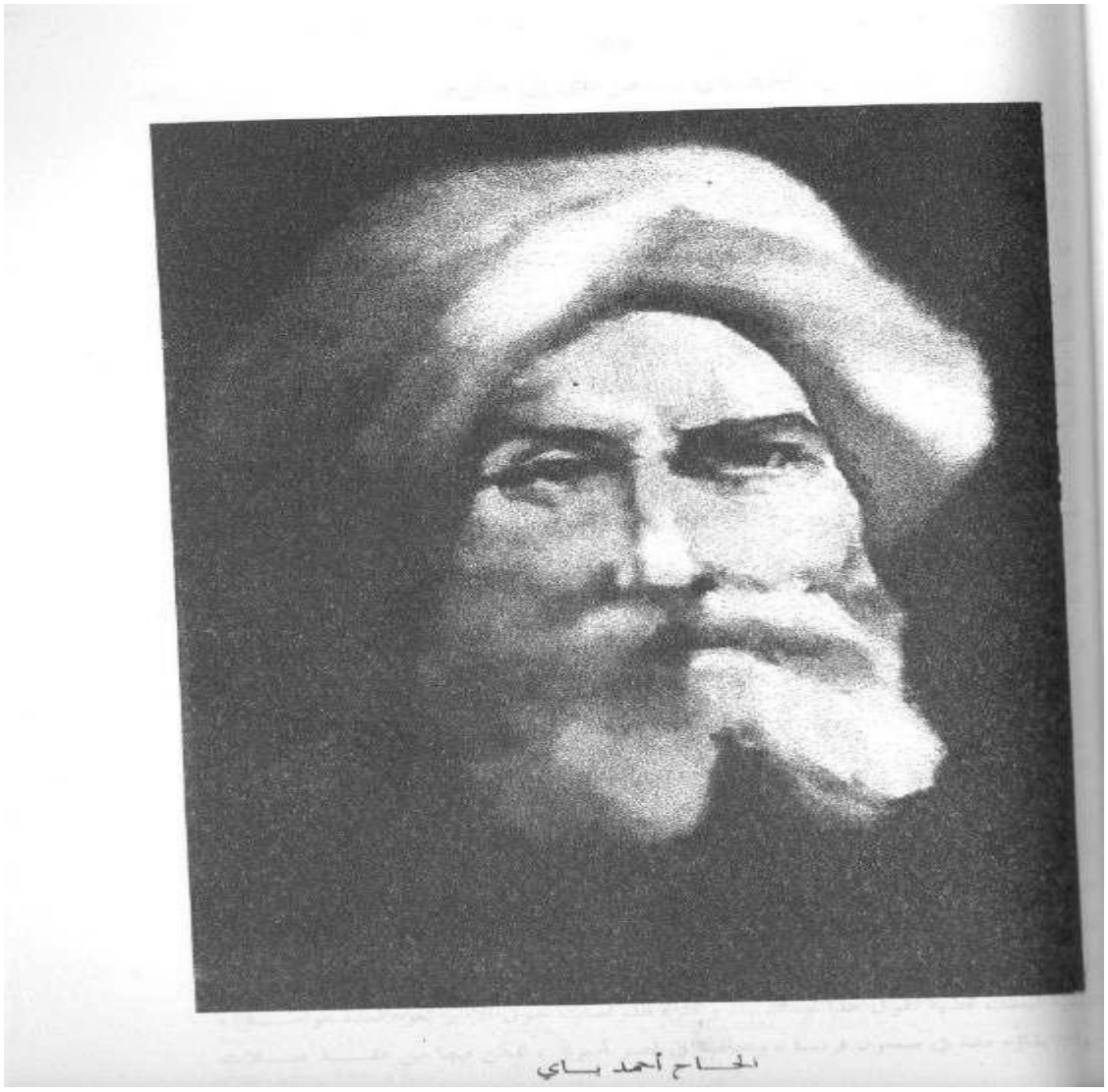

المرجع: محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص61.

الملحق رقم (02): صورة تمثل العلم الخاص بالحاج أحمد باي

المرجع، النخلة لوبيدة، المرجع السابق، ص82.

الملحق رقم (03): خريطة قسنطينة خلال العهد العثماني

المرجع، النخلة لوبيدة، المرجع السابق، ص78.

الملحق رقم (04): بعض القطع النقدية المضروبة في قسنطينة أيام حكم الحاج أحمد باي

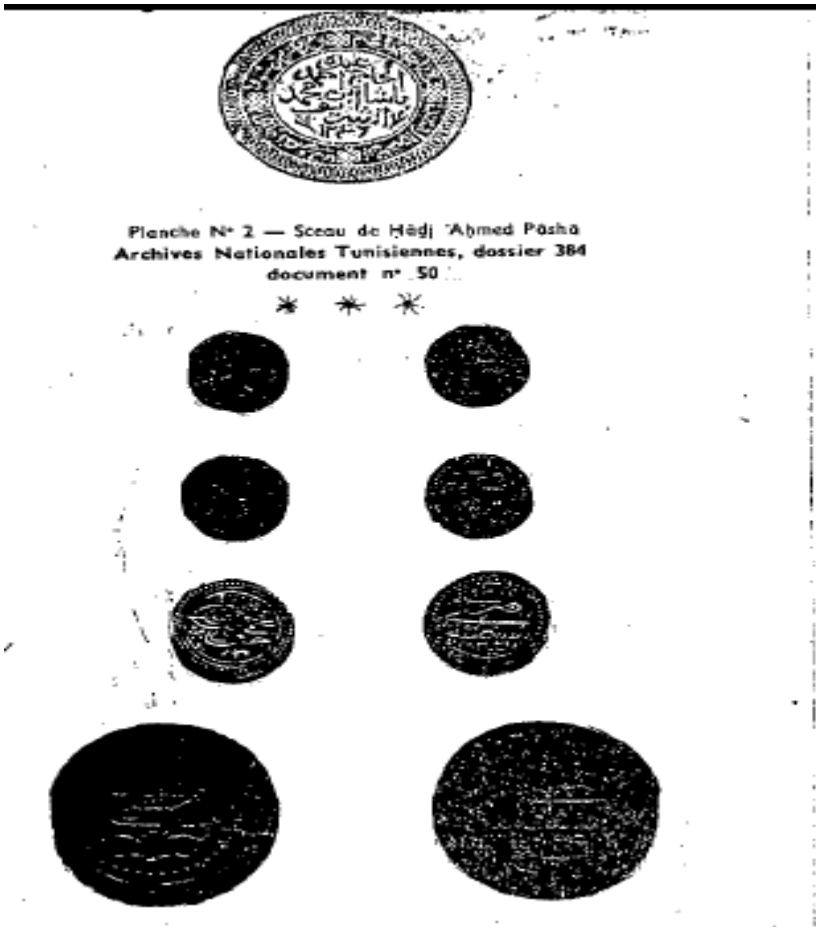

Planche N° 2 — Sceau de Hâdj 'Ahmed Pâshâ
Archives Nationales Tunisiennes, dossier 384
document n° 50

المرجع: بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 378.

الملحق رقم (05): رسالة من الحاج أحمد باي إلى باب العالي (دفتر خط همايون)

المرجع: بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 381.

الملحق رقم (06): خريطة تمثل الحصار الفرنسي لقسنطينة 1837

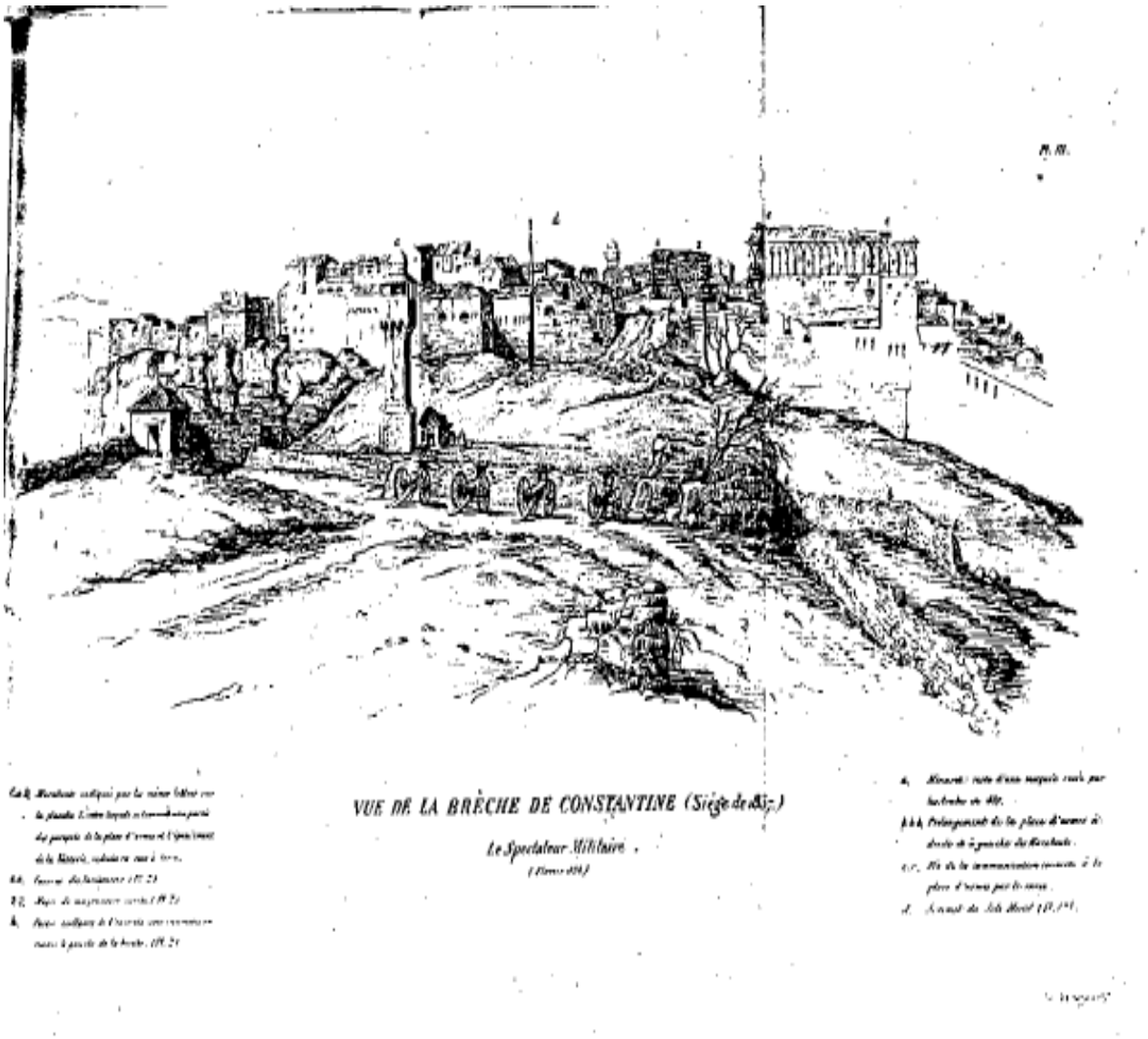

المرجع: بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 382.

الملحق رقم (07): خريطة لقبائل الشرق الجزائري

جهيدة بوعزيز، مرجع سابق، ص 163

ببيليوغرافية البحث

بيبليوغرافيا البحث:

أولا: المصادر:

1) باي أحمد ، **مذكرات أحمد باي**، تعريب: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.

2) بن عبد القادر امحمد ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**، ج1، القاهرة، المطبعة التجارية، 1903.

3) بن عثمان خوجة حمدان ، **المرآة**، تحقيق: محمد العربي الزبيري، ط 02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

4) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع، تح، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، 2006.

5) الزياني محمد بن يوسف ، ***دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران***، تحقيق المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013،

6) شلوصر فندلين ، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837**، دج، تر وتح: أبو العيد دودو، الجزائر، 2007.

7) العنتري صالح ، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

8) العنتري محمد صالح ، **تاريخ قسنطينة** ، مر، تق، تع: يحي بوعزيز، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

9) فايست أوجين ، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1712-1873**، ج3، 2تر صالح نور، تق: الشيخ شيبان، ط1، دار عين مليلة، 2013.

10) كوران أرجمونت ، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي**، تر: عبد الجليل التميمي، د ن، 1970.

11) هنري تشرشل شارلز ، حياة الامير عبد القادر ،تر، تق، تع: ابو القاسم سعد الله،(ط،،خ، دارالرائد،االجزائر،2009.

ثانيا: المراجع:

1) أحميدة عميراوي ، **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس في أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي**، دار الهدى للطبع، عين مليلة، الجزائر، 2005.

2) إسماعيل زليخة ، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، د ج، ط1، دار أنفو، الجزائر، 2013.

3) بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر، 1830- 1989**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

4) بن علي شعيب محمد المهدي ، **أم الحواضر في الماضي والحاضر**، تاريخ مدينة قسنطينة، ج1، تع، تد، تق، سفيان عبد اللطيف، ط1، دار الروع، الجزائر، 2011.

5) بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر**، دار الغرب الاسلامي، 1997.

6) بورنان سعيد ، **شخصيات بارزة**،، ط2، ج1، دار الأصل، تيزي وزو، 2004.

7) بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري- رجل دولة ومقاوم 1830-1848**، دار الحكمة الجزائر، 2010.

8) بوعزة بوضرياسة، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم، (1826-1830م)**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

9) بوعزيز يحيى ، **تراث القرن التاسع عشر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

10) تميم آسيا ، **الشخصيات الجزائرية- 100 شخصية**، ط2، دار المسك، الجزائر، 2000.

11) الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980.

12) الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، 2010.

13) حوحو أبي العيد ، **الجزائر في مؤلفات الرجال الألمان (1830-1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.

14) الزبيري محمد العربي ، **تجارة خارجية شرق جزائري في نهاية عهد العثماني**، الجزائر شركة الوطنية لنشر وتوزيع، 1972.

15) الزبيري محمد العربي وحمدان خوجة وبوضربة، **مذكرات أحمد باي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

16) زوزو عبد الحميد ، مراسلات الامير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، ووثائق خاصة بتاريخ الجزائر في عهد الامير ،ط4 ، دار الهومة للنشر والتوزيع ،2011-

17) سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

18) سعد الله أبو القاسم ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، دار الغرب الاسلامي، القاهرة.

19) سعد الله أبو قاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.

20) سعيداني ناصر الدين ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.

21) سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار العرب الإسلامي، الجزائر، 2000.

22) سعيدوني ناصر الدين ، **ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، 2000.

23) ط4، دارالهومة .

24) عباد صالح ، **الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830)**، ط 02، دار هومة، الجزائر، د.ت.

25) عبد المجيد نعيمة ، **موسوعة أعلام الجزائر**، 1830-1954، منشورات للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

26) العسلي بسام ، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830- 1838**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

27) عسلي بسام ، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830- 1848**، دار النفائس الجزائر، 2010.

28) العلوي محمد الطيب ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط3، د ت.

29) عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

30) عميراوي أحميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005.

31) عميراوي حميدة ، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية**، قسنطينة، 1984.

32) فركوس صالح ، **الحاج أحمد باي قسنطينة، (1826-1850)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

33) فركوس صالح ، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع- الجزائر، 2005.

34) فركوس صالح ، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

35) كبير سليمة ، **الحاج أحمد باي الصامد في وجه القوات**، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

36) المدني أحمد توفيق ، **كتاب الجزائر**، دار الكتاب، الجزائر، 1963.

37) مرتاض عبد الملك ، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830- 1962**، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

38) معاشي جميلة ، **الأسر الحاكمة في بايلك الشرق من 10هـ- إلى 13هـ (16-19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ساحة بن عكنون، الجزائر، 2015.

39) منور العربي ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

40) هلايلي حنيفي ، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة.

ثالثا: المجلات والدوريات

1) بوعزيز جهيدة، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة2.

2) بونابي طاهر، **من ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة**، منشورات جامعة وهران، عدد 18، 2015.

3) تميمي عبد الجليل، الحاج أحمد باي وبايلك قسنطينة 1830- 1837، مجلة الأصالة عدد 64.

4) تميمي عبد الجليل، **علم القسنطيني أثناء حكم الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة**، مجلة الاصالة ع 65-66.

5) حمد الهمذاني مؤيد محمود ورشيد رمضان سلوان ، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، منشورات جامعة تقرت، المجلد 5، العدد 16، 2013.

رابعا: المعاجم

6) أبو عمران الشيخ وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

خامسا: الرسائل الجامعية

1) بن سعدان محمد، **علاقات الجزائر مع فرنسا 1870- 1170هـ**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي، بغداد، 2012.

2) بوضرساية بوعزة ، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826- 1848**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1991.

3) بوعزيز حميدة ، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة2، 2012.

4) بولحبال رياض، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

5) الدراجي بلخوض ، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16- 17م 10- 11هـ**، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2012.

6) سيساوي أحمد ، **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838- 1871**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة02، 2014.

7) صغيري سفيان، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة.

8) قرناب عبد الرؤوف، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830- 1962**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر 1، بن يوسف بن حدة، 2015.

9) كعوان فارس، **المؤرخون ونمو الوعي**، التاريخي 1830- 1962 أطروحة، مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة 2012.

10) لميطة حنان وخيمش خليدة ، **الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني**، مذكرة مقدمة نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المركزي الجامعي الشيخ العربي التبسي.

11) لويبدة النخلة وجغمومة سعاد، **الإدارة والجيش في بايلك الشرق الحاج أحمد باي نموذجا 1826-1830**، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016-2017.

12) معاشي جميلة ، **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للعلوم في التاريخ الحديث، جامعة منثوري، قسنطينة، 2008.

سادسا: المراجع الأجنبية

1) Frnst meraer, histoire de constantine, imprime avec le concours de la societé archéologique, 1903.

2) H-D-DE GRAMMONET. Histoire d'Alger sous la domination turqu, éditeur ernest leroux; paris, 1887.

فَهْرَس المُحْتَوَيَات

فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
مقدمة	(أ-د)
الفصل التمهيدي: وضع بايلك الشرق أواخر العهد العثماني	(5-14)
أولا: الحدود والتنظيم الإداري	**06**
ثانيا: الحالة الاقتصادية	**08**
ثالثا: الحياة العلمية	**09**
رابعا: أحمد باي وعلاقته بالمشيخات المحلية	**10**
الفصل الأول: شخصية أحمد باي وإنجازاته 1786-1850.	**(16-34)**
أولا: المولد والنشأة	**16**
ثانيا: إنجازات أحمد باي العسكرية	**20**
ثالثا: إنجازات أحمد باي السياسية والإدارية والثقافية (1826-1830م)	**23**
الفصل الثاني: أحمد باي ومقاومته في الشرق	**(35-53)**
أولا: علاقة أحمد باي بفرنسا	**36**
ثانيا: علاقة أحمد باي بالأمير عبد القادر	**38**
ثالثا: معارك قسنطينة	**43**
رابعا: نهاية المقاومة ووفاته	**48**
خاتمة	**55**
الملاحق	**57-64**
الملحق رقم (01): صورة الحاج أحمد باي	58
الملحق رقم (02): صورة تمثل العلم الخاص بالحاج أحمد باي	59
الملحق رقم (03): خريطة قسنطينة خلال العهد العثماني	60
الملحق رقم (04): بعض القطع النقدية المضروبة في قسنطينة أيام حكم الحاج أحمد باي	61
الملحق رقم (05): رسالة من الحاج أحمد باي إلى باب العالي (دفتر خط همايون)	62
الملحق رقم (06): خريطة تمثل الحصار الفرنسي لقسنطينة 1837	63
الملحق رقم (07): خريطة لقبائل الشرق الجزائري	64
ببليوغرافيا البحث	**65-71**
فهرس المحتويات.	**73**